الترجيح بين معاني القراءة

في تفسير سورة براءة

إعداد الدكتور

كرم معروف محمود معروف

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد

كلية الدراسات الإسلامية والعربية، للبنين بالقاهرة

جامعة الأزهر

الترجيح بين معاني القراءة فـــي تـفسير سورة براءة

كرم معروف محمود معروف

شعبة التفسير وعلوم القرآن، قسم أصول الدين، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: karam_marouf75@yahoo. com

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراســة إلى بيان الهدف الرئيس من ظاهرة التنوع في القراءات القرآنية، والتي أعطت للنص القرآني تميزه وسُـموِّه على الكتب السـماوية الأخرى وعلى النصـوص البشـرية النثرية والشـعرية على حدٍ سواء، وهذا الهدف هو تعدد المعاني، فكل قراءة زادت معنى أو أكثر لم تبينه القراءة الأخرى، وبهذا اتسـعت المعاني بتعدد القراءات، وكان هذا التعدد يقوم مقام تعدد الآيات القرآنية، حتى صـارت كل قراءة بمقام آية، وذلك ضــرب من ضــروب البلاغة والإعجاز، وقد اتبعت في إعداد هذا البحث منهجين أســاســين هما: المنهج الاســتقرائي: ويظهر في تتبع وجمع الآيات المشــتملة على القراءات محل الدراسة من سورة التوبة، وقد اكتفيت على القراءات التي يؤدي الاختلاف فيها إلى تعدد المعنى، والمنهج التحليلي: ويتمثل ذلك في توجيه هذه القراءات من كتب التوجيه المعتمدة، وكتب التفســير الأصــيلة، ذاكراً المعنى أو المعاني التي تضــمنتها كل قراءة، ثم رجَّحت بين هذه المعاني مبينًا أســباب الترجيح، مثل موافقة السـياق، أو أسـباب النزول، أو قراءة قرآنية أخرى، أو حديث نبوي، وغيرها من المرجحات للاســتئناس، والخروج بالمعنى الراجح، وقد أثبت البحث أنَّ الاختلاف في القراءات القرآنية هو اختلاف تنوع وتغاير، وليس منه أي اختلاف يؤدي إلى التناقض أو التضــاد، فهذا منفي عن كتاب الله ﷻ، وجميع الاختلافات التي وقعت بين القراءات المتواترة، ترجع إلى التلقي والمشــافهة، نابعة من نزول القرآن على سبعة أحرف، ومما تلقاه الصـحابة ﷺ في الأخذ عن رسـول الله ﷺ، وأنَّ من مقاصــد هذا الاختلاف تكثير المعاني الكريمة في الآية الواحدة، وباتبـــاع أســلوب الترجيح بين هذه المعاني قد يفيد معـاني لطيفـة غابـت عـن الأنظـار، وبعد الانتهاء من البحث أوصيت بضرورة الاهتمام

بعلم القراءات بحثًا ودراسة، والعناية بجانب الدراية في مسائله، والكشف عن أسرار تعدد القراءات وأثرها في التفسير، وضرورة الاستفادة منها في استنباط المعاني، وعدم الاكتفاء بجانب التلقي والرواية.

الكلمات الافتتاحية: ترجيح، معاني، القراءات، تفسير، التوبة

Preponderance in between Meanings of the Reading across the Interpretation of Surat *Bara'h* (Chapter of Repentance)

By: Karam Marouf Mahmoud Marouf
Majored in Interpretation and Qur'an Sciences
Department of Osoul Al- Deen
Faculty of Islamic and Arabic Studies for Men in Cairo.
Azhar University

Abstract

The present research aims at displaying the main objective of the phenomenon of having variety of Qur'anic readings which gave the Qur'anic text superiority and distinction over the other Divine Books as well as the human prose and poetic texts without any distinction. As the main objective of the research is embodied in the variety of meanings, each reading added one or more meanings which other readings have not shown. Accordingly, there are numerous meanings due to the variety of readings and such variety replaces the variety of Qur'anic verses to the extent that each reading stands for a Qur'anic verse which would be taken as a trail of rhetoric and miraculousness. The research applies two basic approaches; the inductive approach which is present in tracing and collecting the verses that include the readings highlighted by the study of Surat *Al- Tawbah* (The Chapter of Repentance) and the research is confined to the readings within which differences lead to variety of meanings. The second approach is the analytical approach which is usable in directing those readings in accordance with the accredited books of readings and the original books of interpretation referring to the meaning or meanings included in each reading. After that the researcher compared meanings to see which one is preponderant showing the key reasons beyond this preponderance such as conformability to the context, the occasion of revelation, the existence of another Qur'anic reading, having a prophetic tradition or other preponderances as references indicating the preponderant meaning. The research has proved that the differences in between the Qur'anic readings embody variation and diversity not contradiction or opposition which are not true to the Holy Qur'an. In addition, all the differences in between recurring readings can be related to reception and the oral manners resulting from the revelation of the Holy Qur'an in seven letters and what the companions of the prophet received from prophet Muhammad (peace be upon him). Moreover, one of the objectives of this

differentiation is to increase the holy meanings of a single verse. Tracing the approach of preponderance in between these meanings may add graceful meanings that have passed out from sight. By the end of the research, the researcher has referred to the importance of paying attention to the science of reading considering research and study. It also recommended considering knowing the issues, uncovering the secrets of the variety of readings and their impact upon interpretation, making use of them through developing meanings and not to be confined to reception and transmission.

Key words: preponderance, meanings, readings, interpretation, repentance.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي نزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيراً، وجعله على سبعة أحرف تخفيفًا وتيسيراً، ليسهل على كل قبيلة قراءته بما يناسب لهجتها وكان ذلك منه ﷻ فضلاً عظيمًا.

والصلاة والسلام على من أُرسل إلى الناس بشيراً ونذيراً، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيراً، سيدنا ونبينا محمد ﷺ مَنْ سمَّاه ربه رؤوفًا رحيمًا، اللهم صلِّ عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيراً.

وبعد:

فإن علم القراءات من أَجَلِّ العلوم قدرًا، وأشرفها منزلة، وأرفعها مكانة، لتعلقه بكتاب الله ﷻ، وشرف العلم بشرف موضوعه، وموضوع علم القراءات هو كلام الله تعالى.

وقد تعددت القراءات القرآنية وتنوعت، وكان الهدف الرئيس من ذلك هو التيسير ورفع الحرج عن الأمة في قراءة كتاب ربها ﷻ، ولكن إلى جانب هذا الهدف احتوت ظاهرة التنوع في القراءات جوانب أخرى أعطت للنص القرآني تميزه وسُموِّه على الكتب السماوية الأخرى وعلى النصوص البشرية النثرية والشعرية على حدٍ سواء، مما استحق أن يوصف هذا القرآن الكريم بالإعجاز.

ومن بين هذه الجوانب جانب تعدد المعاني، فكل قراءة زادت معنى أو أكثر لم تبينه أو توضحه القراءة الأخرى، وبهذا اتسعت المعاني بتعدد القراءات، وكان هذا التعدد يقوم مقام تعدد الآيات القرآنية، حتى صارت كل قراءة بمقام آية.

وفي ذلك يقول ابن عاشور: " والظن أن الوحي نزل بالوجهين وأكثر، تكثيراً للمعاني إذا جزمنا بأن جميع الوجوه في القراءات المشهورة هي مأثورة عن النبي ﷺ، على أنه لا مانع من أن يكون مجيء ألفاظ القرآن على ما يحتمل تلك الوجوه مراداً لله تعالى، ليقرأ القراء بوجوه فتكثر من جراء ذلك المعاني، فيكون وجود الوجهين فأكثر في مختلف القراءات مجزئًا عن آيتين فأكثر ". (١)

(١) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ١/ ٥٥ الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

فمن مقاصد الاختلاف في القراءات القرآنية تكثير المعاني واتساعها، ولكن من غير تناقض أو تباين فيها، ولهذا اهتم العلماء والمفسرون ببيان تلك المعاني وهذه الوجوه التي تحتملها القراءة القرآنية، وقد ظهر ذلك واضحًا سواء في كتب توجيه القراءات، أو كتب التفسير.

وفي هذا البحث الذي سميته (الترجيح بين معاني القراءة في تفسير سورة براءة) أتعرض بإذن الله تعالى لهذه الوجوه والمعاني التي ذكرها العلماء عند توجيههم للقراءة القرآنية مبينًا مدى توافقها وإمكانية الجمع بينها، أو بيان الراجح منها، وما ينبغي حمل الآية عليه، وذلك من خلال توجيههم لبعض القراءات القرآنية الواردة في سورة التوبة.

وليس مقصدي من هذا البحث -على الإطلاق- الترجيح أو الاختيار بين القراءات نفسها، فمن المعلوم أنَّه متى ثبتت القراءة وتواترت فلا يجوز ردها أو رد معناها، بل يجب قبولها وقبول معناها، وكل طاعن أو رادّ لها أو لمعناها الذي تؤدي إليه فقوله ردٌّ عليه، لأن القراءة كما قيل: "سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها". (١)

والله العظيم أسأل أن ينفعني بما في هذا البحث من خير وشرف وهوﷻ وحده الموفق والمستعان.

أسباب اختياري لهذا الموضوع وأهميته:

١) أهميّة علم القراءات وشرفه وفضله، وذلك لتعلقه بأشرف كتابٍ، أنزل على أفضل الرسلﷺ، لخير الأمم.

٢) وجدتُّ كثيراً من المفسرين يذكر المعاني المختلفة في توجيه القراءة دون ترجيح لأحدها فيكتفي بعرضها فقط، حتى كثرت هذه الأقوال، الأمر الذي جعل التمييز بينها ودراستها والتعمق فيها ضرورة ملحة، حتى يتبين المعنى الذي ينبغي حمل الآية عليه، وما هو بعيد عنها، فأردت إظهار

(١) جامع البيان في القراءات السبع المؤلف: أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) ١/ ٥١ الناشر: جامعة الشارقة – الإمارات الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م، والنشر في القراءات العشر المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ) ١/ ١٠ المحقق: علي محمد الضباع الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]

ذلك مشفوعًا بالدليل.

٣) رأيت عدم التفات كثير من الباحثين إلى إبراز هذا الجانب في التوجيه بين القراءات، فإن المكتبة الإسلامية والعربية حافلة بالمصنفات حول موضوع القراءات، وخاصة كتب المقارنة والتوجيه، ولكن معظمها عبارة عن مقارنة عامة لجميع القراءات، ولم تتعرض هذه المؤلفات لبيان الترجيح بين المعاني المتعددة التي ذكرها العلماء في توجيههم لكثير من القراءات القرآنية.

٤) أنني منذ أن مَنَّ الله ﷻ عليَّ بدراسة علم القراءات في معاهد القراءات بالأزهر الشريف وأتممت مرحلتي العالية والتخصص، وتلقيت القرآن العظيم بقراءاته من طريقي الشاطبية، وطيبة النشر، وأنا أتساءل: كيف أنَّ القراءة الواحدة أفادت هذه المعاني المتعددة، وهل كلها صحيحة؟! حتى طرأ على خاطري هذا الموضوع، فوجدت فيه إجابة لهذا السؤال، مما أتاح لي بفضل الله تعالى جمع القراءات التي سوف أتحدث عنها من خلال سورة التوبة، وبيان عدم التناقض بين معانيها، وإمكانية الجمع بينها، أو بيان الراجح منها.

٥) ما تميزت به هذه السورة من كثرة موضوعاتها، وجليل مقاصدها، ومن أهمها:

- رسمُ المنهاجِ الذي يجبُ أن يسلكَه المؤمنون في علاقاتِهم مع المشركينَ، ومعَ أهلِ الكتابِ، ومعَ المنافقينَ.
- كشفُ الغطاءِ عن المنافقينَ وأصنافِهم وأوصافِهم، وفضحُ أفاعيلِهم في المجتمعِ المسلمِ.
- بيانُ كثيرٍ مِن الأحكامِ والإرشاداتِ التي تحتاجُ إليها الدولةُ الناشئةُ، كحديثها عن مصارف الزكاة، وعن الجهاد وموجباته، وعن العهود وأحكامها، وعن الأشهر الحرم.. إلى غير ذلك من الأحكام. (١)

٦) اشتمال سورة التوبة على العديد من القراءات القرآنية المتواترة والشاذة، مما كان له تأثير واضح في تفسيرها، إما من جانب تكثير المعاني، أو من ناحية البلاغة والإعجاز، أو إثبات حكم عقديٍ،

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: محمد سيد طنطاوي ٦/ ١٩٣ الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة الطبعة: الأولى.

أو فقهيٍ، وسيظهر هذا من خلال النماذج التي اخترتها للدراسة محل البحث.

فهذه أهم الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع، ورأيت أنه شرف عظيم لي أن أخوض غمار هذا البحث، فأرجو الله أن يوفقني، وأن يهديني سواء السبيل إنه ولي ذلك والقادر عليه.

خطة البحث:

قسَّمت البحث إلى تقديم وتمهيد وفصلاً واحداً وخاتمة.

فالتقديم: بَيَّنت فيه أهمية الموضوع، وأسباب اختياري له، وخطة البحث، والدراسات السابقة، وبيان منهجي فيه، وخطوات كتابته.

والتمهيد: عرفت فيه بعلم القراءات وأهم القضايا المتعلقة به.

ويشتمل على النقاط الآتية:

١) التعريف بعلم القراءات، وبيان موضوعه، وحكم تعلمه، وفائدته.

٢) القراءات توقيفية لا اجتهادية، والأصل فيها التلقي والمشافهة.

٣) مفهوم الاختلاف في القراءات القرآنية.

والفصل بعنوان: الترجيح بين معاني القراءة في تفسير سورة براءة

ويشتمل على المسائل الآتية:

المسألة الأولى: بيان حال المشركين ومعاملتهم.

المسألة الثانية: عمارة المساجد لمن تكون؟

المسألة الثالثة: تحريم النسيء.

المسألة الرابعة: إيذاء المنافقين للنبي ﷺ والرد عليهم.

المسألة الخامسة: استئذان الأعراب في التخلف عن الجهاد.

المسألة السادسة: السابقون من المهاجرين والأنصار.

المسألة السابعة: أثر هدم مسجد الضرار على المنافقين.

المسألة الثامنة: الترغيب في الجهاد.

وأما خاتمة البحث: فذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث ثم ألحقت بها فهرسين

أحدهما للمصادر والمراجع، والآخر للموضوعات.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاستقراء لم أجد- حسب بحثي واطلاعي - من كتب في هذا الموضوع بحث أو رسالة علمية، ولم أقف على كتاب او مؤلف قد تناول هذا الموضوع بالصورة التي اعرضها وبالكيفية المحددة للدراسة.

وكل ما وقفت عليه من بحوث قريبة من هذا الموضوع تتحدث عن أثر القراءات في التفسير، والتوفيق بين المعاني بدون الترجيح بينها. (١)

وكان منهجي في كتابة هذا البحث كالآتي:

اتبعت في إعداده منهجين أساسين هما:

ا- المنهج الاستقرائي: ويظهر في تتبع وجمع الآيات المشتملة على القراءات محل الدراسة من سورة التوبة، وقد اكتفيت في جمع القراءات من هذه السورة الكريمة على بعض القراءات الفرشية (٢)، التي يؤدي الاختلاف فيها إلى تعدد المعاني، وإمكانية الترجيح بينها.

---

(١) ومن هذه البحوث:

١ – منهج التوفيق بين معاني القراءات المتواترة " ثمرته وإمكان تطبيقه" رؤية علمية د/ الجيلي علي أحمد بلال، الناشر جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن ٢٠٢٢م.

٢ – القراءات وأثرها في المعاني التفسيرية وغريب القرآن: دراسة وصفية تحليلية من طريقي الشاطبي والدرة المضية د/ صالح سنين صالح يعقوب مجلة المنبر الناشر: هيئة علماء السودان ٢٠١٧م.

٣- القراءات الشاذة وأثرها في التفسير د/ عبد الله بن حماد بن حميد القرشي الناشر: معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية ٢٠٠٩م.

(٢) الفرش هي: الكلمات القرآنية بعينها وكيف قرأها كل قارئ، وسميت فرشا لأنها تفرش في التعليم على مواضع الآيات، ولا تندرج تحت أصول جامعة. القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية المؤلف: محمد حبش ١/ ٣٢ الناشر: دار الفكر – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

حيث إنه من المتقرر أن اختلاف القراءات في الأصـول[١]، لا يترتب عليه اختلاف في المعنى من نحو: الفتح والإمالة، والهمز وحذفه، والحركات والسكنات وغيرها التي تكون جارية على سنن ولغات العرب. [٢]

٢- المنهج التحليلي: ويتمثل ذلك في توجيه هذه القراءات من كتب التوجيه المعتمدة، وكتب التفسير الأصيلة، ذاكراً المعنى أو المعاني التي تضمنتها كل قراءة، ثم رجَّحت بين هذه المعاني مبيناً أسباب الترجيح، مثل موافقة السياق، أو أسباب النزول، أو قراءة قرآنية أخرى، أو حديث نبوي، وغيرها من المرجحات للاستئناس، والخروج بالمعنى الراجح.

وقد اتبعت الخطوات التالية في كتابته :

١) قدَّمت لهذا البحث بتقديمٍ بَيَّنت فيه أهمية الموضـوع، وأسـباب اختياري له، وخطة البحث، ومنهجي فيه.

٢) جمعت الآيات المشتملة على القراءات محل الدراسة من سورة التوبة واضعاً إياها تحت عنوان ملائم لها ليسهل دراستها وتحليلها.

٣) جعلت القراءات مادة هذا البحث هي: «القراءات العشـر» من طريق: طيبة النشـر، لحجة القراء: ابن الجزري.

٤) قمت بوصـف القراءة بالأوصـاف الدالة على أدائها بذكر ضـبط القراءة بحركاتها، وحروفها، وشكلها.

---

(١) الأصـول هي: عبارة عن القواعد الكلية المطردة التي يسـير عليها القارئ أو الراوي في قراءته. مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص المؤلف: محمد عباس البازا/ ٩٢ الناشر: دار الكلمة القاهرة ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م.

(٢) التسـهيل لابن جزي الكلبي ١/ ٢٣ المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشـر: شـركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ، والقراءات والقرآن والأحرف السـبعة تأليف أ.د/ عبد الغفور محمود مصـطفى جعفر ٢/ ٧٧٠ طبعة دار السلام بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٥) عزوت القراءات الواردة في البحث إلى أصحابها، مع تخريجها من كتب القراءات المعتمدة.

٦) درست القراءات الواردة في البحث دراسة جيدة ووجَّهْتُها من كتب توجيه القراءات المعتمدة، وكتب التفسير الأصيلة، ذاكراً المعنى أو المعاني التي تضمنتها كل قراءة.

٧) قمت بالترجيح بين هذه المعاني مبينًا أسباب الترجيح، مثل موافقة السياق، أو أسباب النزول، أو قراءة قرآنية أخرى، أو حديث نبوي، أو غيرها من المرجحات للاستئناس، والخروج بالمعنى الراجح، دون الترجيح بين القراءتين – والعياذ بالله– فقد ذكرت أنَّ كل قراءة بمنزلة آية مستقلة، إنَّما الترجيح بين معاني القراءات فقط، وبمرجحات قوية مؤيدة بالدليل، للخروج بالمعنى السليم والعدول عن غيره.

٨) مَهَّدتُّ لدراسة كل قراءة بذكر مناسبة الآية التي وردت فيها وصلتها بما قبلها، وسبب نزولها، ومعناها العام، وبيان المفردات الغريبة بها.

٩) كتبت الآيات والكلمات القرآنية بالرسم العثماني مع تخريجها بذكر اسم السورة، ورقمها، ورقم الآية.

١٠) خرَّجت الأحاديث النبوية من كتب الحديث، وإذا كان الحديث في البخاري أو مسلم أكتفي بذكر أحدهما.

١١) ترجمت لبعض الأعلام الذين ورد ذكرهم في ثنايا البحث، والتزمت عدم التطويل في الترجمة مخافة الملل، وأحلت باقي الترجمة إلى الكتب المختصة.

١٢) ضبطت بعض الكلمات التي يصعب قراءتها دون ضبط، مع توضيح بعض الكلمات التي يلتبس معناها على بعض الأذهان

١٣) ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها النتائج التي توصلت إليها، والمقترحات التي يرجى تحقيقها.

١٤) كتبت قائمة بالمراجع والمصادر التي أفدت منها، ثم فهرسا للموضوعات.

تمهيد

علم القراءات وأهم القضايا المتعلقة به

ويشتمل على النقاط الآتية:

- التعريف بعلم القراءات، وبيان موضوعه، وحكم تعلمه، وفائدته.
- القراءات توقيفية لا اجتهادية، والأصل فيها التلقي والمشافهة.
- مفهوم الاختلاف في القراءات القرآنية.

أولاً: التعريف بعلم القراءات:

القراءات لغة: جمع قراءة، وتطلق القراءة في لسان العرب ويراد بها معان عدة فمن ذلك: الجمع يقال: قرأت القرآن أي لفظت به مجموعًا أي ألقيته، ومنه ألقى الخطيب الخطبة، ومنها: الضم أي ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيب، يقال: قرأت الشيء قرآنًا إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض. (١)

أمَّا القراءات اصطلاحاً: فقد اختلفت أقوال العلماء حول تحديد معنى القراءات اصطلاحًا ونقل عنهم في ذلك تعريفات متعددة منها:

١ - علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات،

---

(١) مختار الصحاح المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ) صفحة ٢٤٩ المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ١/ ٦٥ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، والمفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) صفحة ٦٦٨ المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

والتحريك والتسكين، والفصل والوصل[١]، وغير ذلك من هيئة النطق، من حيث السماع. [٢]

٢ - اختلاف ألفاظ الوحي في كتبة[٣] الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما. [٤]

٣ - مذهب [٥] يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفًا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها. [٦]

ولعل أضبط ما قيل في تعريف القراءات اصطلاحًا أنها: علم بكيفية أداء الكلمات القرآنية واختلافها معزواً لناقله. [٧]

لأن هذا التعريف يخرج بقية العلوم كاللغة والنحو والتفسير، وفيه نص على الأداء ومواضع

(١) الاختلاف في الحذف والإثبات مثل إثبات ياءات الزوائد أو حذفها نحو قوله تعالى {آتان}، والتحريك والإسكان نحو قوله تعالى {كسفًا} بإسكان السين أو فتحها، والمراد بالفصل والوصل المقطوع والموصول في نحو قوله تعالى {ويكأنه} بجواز الوقف على (وي) أو (ويك) عند أبي عمرو والكسائي.

(٢) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء ١/ ٦ المحقق: أنس مهرة الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ

(٣) الكِتْبَةُ: اكْتِتابُك كِتابًا تَنْسَخُهُ، ويُقَالُ: اكْتَتَبَ فلانٌ فُلَانًا أَي سأَله أَن يَكْتُبَ لَهُ كِتابًا فِي حَاجَةٍ. لسان العرب لابن منظور ١/ ٦٩٨ الناشر: دار صادر- بيروت ط الثالثة ١٤١٤هـ

(٤) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ٣١٨ المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركائه الطبعة: الأولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

(٥) المراد بالمذهب: المذهب الأدائي الذي تحمله القارئ رواية وتلاوة من غير اجتهاد.

(٦) مناهل العرفان في علوم القرآن المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت ١٣٦٧هـ) ١/ ٤١٢ الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة.

(٧) منجد المقرئين ومرشد الطالبين المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ) صفحة ٩ الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م، ولطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني المصري (ت ٩٢٣ هـ) ١/ ١٧٠ . طبعة مُجَمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

الاتفاق والاختلاف في القراءات القرآنية وعزو ذلك إلى الناقلين.

موضوعه: لا شك أن علم القراءات من أجلِّ العلوم وأعظمها، ذلك أن العلم يشرف بمتعلقه وموضوعه، وموضوع علم القراءات هو: كلمات القرآن الكريم من حيث البحث عن أحوالها.

حكم تعلمه: اتفق جمهور العلماء على أن تعلم القراءات فرض كفاية إذا قام به البعض سقط الحرج عن الباقين. (١)

فائدة تعلمه: لابد لكل علم من فائدة وإلا كان عبثًا، وفائدة علم القراءات عظيمة، وهى العصمة من الخطأ في النطق بالكلمات القرآنية، وصيانتها عن التحريف والتصحيف. (٢)

مع ما فيه من فوائد كثيرة عليها الأحكام تُبْنَى وتخدم تفسير كتاب الله تعالى بصورة واضحة وملحوظة، ولم يزل العلماء يستنبطون من كل حرف يقرأ به قارئ معنى لا يوجد في قراءة الآخر، والقراءة حجة الفقهاء في الاستنباط، ومحجتهم في الاهتداء مع ما فيه من التسهيل على الأمة. (٣)

ثانياً: القراءات توقيفية لا اجتهادية، والأصل فيها التلقي والمشافهة.

من المعلوم من الدين بالضرورة أن القرآن الكريم وحي رباني، أوحاه الله ﷻ إلى الرسول ﷺ بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام قال تعالى{وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾}(٤)، ومهمة جبريل عليه السلام تعليمه للرسول ﷺ وإنزاله عليه، ومهمة الرسول ﷺ تبليغه للناس بأمر من الله ﷻ قال تعالى: {۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ

(١) لطائف الإشارات ١/ ١٧١.

(٢) التحريف: تغيير اللفظ دون المعنى، والتصحيف: أن يقرأ الشيء على خلاف ما أراد كاتبه، أو على ما اصطلحوا عليه. التعريفات للشريف الجرجاني ١/ ٥٣، ٥٩ المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر طبعة: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

(٣) لطائف الإشارات للقسطلاني١/ ١٧، وإتحاف فضلاء البشر ص١/ ٦٧، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة المؤلف: عبد الفتاح القاضي ١/ ٧ الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان

(٤) سورة الشعراء ٢٦ الآيات ١٩٢-١٩٥.

إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ} (١)، وقال تعالى {فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾} (٢). (٣)

ولم يكن المعول في حفظ القرآن وتلقيه الأخذ من الرقاع، والصحف، والمصاحف، وإنما كان المعول عليه في الأساس هو التلقي الشفاهي، والأخذ بالسماع، فالنبي ﷺ أخذ عن أمين الوحي جبريل عليه السلام، وعن النبي أخذ الكثير من الصحابة، وعن الصحابة أخذ الألوف من التابعين، وهكذا نقله العدد الكثير عن العدد الكثير، حتى وصل إلينا كما أنزله الله من غير زيادة ولا نقصان ولا تغيير، ولا تحريف مصداقًا لقول الله تبارك وتعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾}(٤). (٥)

وإذا كانت القراءات جزءًا من القرآن الكريم، فهي كذلك من عند الله عز وجل، ومنزلة وحيًا منه سبحانه وتعالى، وأحاديث نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة تدل دلالة واضحة على أن القراءات منزلة من الله عز وجل.

وقد نشأت بتعليم جبريل عليه السلام للرسول ﷺ فقد علمه القرآن بأحرفه المختلفة وقراءاته المتعددة، وليس للرسول ﷺ فيها سوى التبليغ، وقد تلقاها الصحابة رضي الله عنهم من الرسول ﷺ، ثم تلقاها عنهم التابعون ومن بعدهم حتى وصلت إلينا متواترة جيلًا بعد جيل على اختلاف الأحرف وتعدد الروايات.

وإذا كان الإسناد خاصِّية من خصائص الأمة المحمدية فمما ينبغي التأكيد عليه أن القراءات سنة متبعة ونقل محض، فلابد من إثباتها وصحتها ولا طريق إلى ذلك إلا بالإسناد الصحيح المتواتر عن رسول الله ﷺ.

---

(١) سورة المائدة ٥ من الآية ٦٧.

(٢) سورة الحجر ١٥ من الآية ٩٤.

(٣) المدخل لدراسة القرآن الكريم المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت ١٤٠٣هـ) صفحة ٦٧ الناشر: مكتبه السنة – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

(٤) سورة الحجر ١٥ الآية ٩.

(٥) المدخل لدراسة القرآن الكريم صفحة ٦٨، ومناهل العرفان في علوم القرآن ١/ ٢٤٦.

وقد اختلفت طرق التحمل في القرآن الكريم وتنوعت إلى أربعة أنواع كالآتي:

١- السماع من الشيخ ثم العرض عليه وهو التلاوة عن ظهر قلب أمام من يحفظ القرآن ويضبطه ضبطًا متقنًا.

٢- العرض على الشيخ وهو أن يعرض القرآن على شيخه بالرواية أو القراءة التي يريدها والشيخ يعي ما يسمع.

٣- السماع من الشيخ فقط وهو أن يسمع من شيخه أحرف الخلاف وأوجه القراءات ويسمى هذا التحمل سماعًا.

٤- الإجازة من الشيخ وهي الإذن من الشيخ لمن قرأ عليه أن يقرأ أو يقرئ غيره. (١)

فالمعول عليه في القراءات هو اتباع الأثر واتباع الأثر يعني التزام الأئمة القراء بما تلقوا عن شيوخهم والتزام كل واحد منهم بما تلقى عن شيخه إلى أن يصل السند إلى سيدنا رسول الله ﷺ.

وطريق أخذ القراءة أن يأخذها الآخر عن الأول إلى أن ينتهي السند إلى رسول الله ﷺ، ولهذا قال العلماء إن القراءة التي عليها الناس بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام هي القراءة التي تلقوها عن أوليهم تلقيًا، وقام بها في كل مصر من هذه الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين.

وفيما يلي بعض النصوص التي تدل على اتباع الأثر في القراءة وتقرر أن الأصل في القراءة إنما هو الاعتماد على النقل، وتثبت أن القراءة سنة متبعة لا تجوز مخالفتها: فعن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت -رضي الله عنهما-: "القراءة سُنة يأخذها الآخِر عن الأول، فاقرءوا كما تجدونه " (٢)

---

(١) مقدمة ابن الصلاح: عثمان بن الصلاح عبد الرحمن بن موسى بن أبي النصر الشافعي (٥٧٧ هـ-٦٤٣ هـ) صفحة ٩١٩ المحقق: د عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) أستاذ الدراسات العليا، كلية الشريعة بفاس، جامعة القرووين. الناشر: دار المعارف، والقراءات توقيفية لا اجتهادية للأستاذ الدكتور/ سامي عبد الفتاح هلال صفحة ١٣٤، ١٣٥، طبعة كلية القرآن الكريم بطنطا جامعة الأزهر الشريف.

(٢) النشر ١/ ١٧، والسبعة في القراءات المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ) صفحة ٥٠ المحقق: شوقي ضيف الناشر: دار المعارف - مصر الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

وعن ابن مسعود: ﷺ قال: "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم" [١]، وهذا الأثر وإن كان ينهى عن الابتداع في الدين على سبيل العموم، فإنَّه يشمل النهي عن الابتداع في القراءات والوقوف عند القراءة الصحيحة من باب أولى.

وعن علي ﷺ قال: "إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرءوا القرآن كما علمتم. [٢]

ولأن القراءة سنة متبعة لا تجوز مخالفتها صرَّح أكثر القراء باتباعه الأثر في قراءته والتزامه بما رواه عن شيوخه.

يقول حمزة: ما قرأت حرفًا قط إلا بأثر. [٣]

وقال أبو عمرو: لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قد قرئ به لقرأت حرف كذا كذا وحرف كذا كذا.[٤]

وقال الكسائي: لو قرأت على قياس العربية لقرأت [كِبْرَهُ] [٥] برفع الكاف، لأنه أراد عظمه ولكني قرأت على الأثر. [٦]

وأقوال العلماء في اشتراط التواتر لقبول القراءات برهان قاطع على أن القراءات من الله ﷻ، ومنها:

---

(١) الزهد المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) صفحة ١٣٤ رقم ٨٩٦ وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ) ٢/ ٢٠٠ رقم ٨٣٣ المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، وقال المحقق: إسناده صحيح. الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

(٣) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ١/ ٦٨ الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م.

(٤) السبعة صفحة ٨٢.

(٥) سورة النور ٢٤ من الآية ١١.

(٦) جامع البيان في القراءات السبع ١/ ١٥٠ .

ما قاله الإمام أبو عمرو الداني: "وأئمة القراءة لا تعتمد في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية؛ بل على الأثبت في الأثر، والأصلح في النقل، والرواية إذا ثبتت عندهم لا يردها قياس عربية، ولا فُشُو لغة؛ لأن القرآن سُنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها". (١)

ويقول الإمام الزركشي: إن القراءات توقيفية وليست اختيارية.. وقد انعقد الإجماع على صحة قراءة هؤلاء الأئمة، وأنها سُنة متبعة، ولا مجال للاجتهاد فيها..؛ لأن القراءة سُنة مروية عن النبي ﷺ ولا تكون القراءة بغير ما رُوي عنه. (٢)

وعلى ضوء تلك الآيات والأحاديث والآثار وأقوال العلماء منع العلماء القراءة بالقياس المطلق؛ وهو الذي ليس له أصل في القراءة يرجع إليه، ولا ركن وثيق في الأداء يعتمد عليه. (٣)

يقول الإمام الشاطبي:

وما لقياس في القراءة مدخل فدونك ما فيه الرضا متكفلا (٤)

وفي شرحه لهذا البيت يقول الشيخ عبد الفتاح القاضي: يعني ليس للقياس مدخل في القراءة؛ لأن جميع الأوجه والقراءات إنما تعتمد على النقل المتواتر والتلقي الصحيح المضبوط. (٥)

فالقراءات القرآنية "منزَّلة من عند الله ﷻ ومصدرها وحي رباني، لا يجوز أخذها بالقياس أو

(١) جامع البيان في القراءات السبع ١/ ٥١.

(٢) البرهان في علوم القرآن ١/ ٣٢٣-٣٢١.

(٣) النشر ١/ ١٧.

(٤) متن الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع للإمام الشاطبي ١/ ٢٩ المحقق: محمد تميم الزعبي الناشر: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية الطبعة: الرابعة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٥) الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع المؤلف: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت ١٤٠٣هـ) صفحة ١٦٨ الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، وينظر تفصيل المسالة في كتاب دفع المطاعن عن قراءة ابن عامر للأستاذ الدكتور/ سامي عبد الفتاح هلال صفحة ٨٠ وما بعدها، طبعة كلية القرآن الكريم بطنطا جامعة الأزهر الشريف.

الاجتهاد في ألفاظ القرآن الكريم، وهي وإن كانت تشتمل على اللغات واللهجات ولكن لا يجوز الأخذ ولا القراءة بلهجة أو بلغة إلا بأثر ورواية مسندة". (١)

ثالثاً: مفهوم الاختلاف في القراءات القرآنية.

إن موضوع الاختلاف في القراءات من الأهمية بمكان، ويحتاج إلى شيء من التفصيل والبيان، ذلك لأنَّه أمر يتعلق بجانب عقدي في حياة المسلم، إذ يجب على المسلم أن ينفي عن القرآن وقراءاته توهم التناقض والاختلاف.

وقد ذهب جمهور علماء المسلمين إلى أن الاختلاف في القراءات هو اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض، وأن هذا الاختلاف حاصل في الألفاظ المسموعة وليس في المعاني المفهومة.(٢)

وبهذا صرح المهدوي (٣) حين عرض لحديث النبي ﷺ أُنزل القرآن على سبعة أحرف، إذ قال: واختلف الناسُ في معنى الحديث اختلافًا كثيراً، فأكثرهم على أن معناه في الألفاظ المسموعة لا في المعاني المفهومة.(٤)

---

(١) صفحات في علوم القراءات المؤلف:د/ أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي ١/ ١٥٥ الناشر: المكتبة الأمدادية الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ.

(٢) المقصود بذلك أنَّ الخلاف مقيد بالسماع وليس في الاجتهاد في المعاني بحسب مفهومها ومنطوقها.

(٣) أحمد بن عمار بن أبي العباس الإمام أبو العباس المهدوي نسبه إلى المهدية بالمغرب أستاذ مشهور، رحل وقرأ على محمد بن سفيان وعلى جده لأمه مهدي بن إبراهيم وأبي الحسن أحمد بن محمد القنطري بمكة وألف التواليف منها التفسير المشهور والهداية في القراءات السبع، قرأ عليه غانم بن الوليد وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن مطرف الطرفي وموسى بن سليمان اللخمي، قال الذهبي توفي بعد الثلاثين وأربعمائة. غاية النهاية في طبقات القراء المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ) ١/ ٩٢ الناشر: مكتبة ابن تيمية الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

(٤) بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات ـ لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي ص ٢٤٠ ضمن كتاب نصوص محققة في علوم القرآن الكريم ـ تحقيق: الدكتور حاتم الضامن ـ بغداد ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

وقوله (أكثرهم) لا يعني أن القلة من العلماء قائلون بالتناقض أو التنافر في القراءات، بل لهم تفسيرات مغايرة حول معنى الحديث، فبعضهم فسر الأحرف السبعة باللغات، وبعضهم فسرها بالحلال والحرام والمحكم والمتشابه وغيرها. (١)

وبين الداني ما ينبغي اعتقاده في اختلاف القراءات إذ يقول: وجملة ما نعتقده من هذا الباب وغيره من إنزال القرآن وكتابته وجمعه وقراءته ووجوهه ونذهب إليه ونختاره أن القرآن منزل على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ وحق وصواب وأن الله تعالى قد خيَّر القراء في جميعها وصوبهم إذا قرؤوا بشيء منها وأن هذه الأحرف السبعة المختلف معانيها تارة وألفاظها تارة مع اتفاق المعنى ليس فيها تضاد ولا تناف للمعنى ولا فساد. (٢)

وكان الداني من قبل هذا قد فصَّل القول في تعدد القراءات وبين المعاني التي تشتمل عليها اختلاف القراءات، حيث قال: وأما على كم معنى يشتمل اختلاف هذه السبعة أحرف فإنه يشتمل على ثلاثة معانٍ يحيط بها كلها:

أحدها: اختلاف اللفظ والمعنى الواحد.

والثاني: اختلاف اللفظ والمعنى جميعًا مع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لعدم تضاد اجتماعهما فيه.

والثالث: اختلاف اللفظ والمعنى مع امتناع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لاستحالة اجتماعهما فيه. (٣)

ثم ساق من بعد ذلك القراءات ودلل على القواعد التي أصَّل لها حول هذا الموضوع. (٤)

---

(١) الأحرف السبعة لأبي عمرو الداني صفحة ٥٧-٦٠ تحقيق: عبد المهيمن طحان ـــ مكتبة المنارة ـــ مكة المكرمة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـــ ١٩٨٨م، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١٦٣-١٧٦ المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ ـــ/ ١٩٧٤ م، والقراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية ـ للدكتور عبد العال سالم مكرم ٢٤-٢٩ طبعة مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

(٢) الأحرف السبعة للداني ٦٠.

(٣) المصدر السابق ٤٧.

(٤) المصدر السابق ٥٠-٥١.

وأفاد من هذا التأصيل ابن الجزري ولكن بشيء من التفصيل والبيان والاستقراء الأوسع فقال: وأما حقيقة اختلاف هذه السبعة أحرف المنصوص عليها من النبي ﷺ وفائدته فإن الاختلاف المشار إليه في ذلك اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض فإن هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى قال تعالى {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾} (١).

وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناها لا يخلو من ثلاثة أحوال: أحدها: اختلاف اللفظ والمعنى واحد.

الثاني: اختلافهما جميعًا مع جواز اجتماعهما في شيء واحد.

الثالث: اختلافهما مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد

فأما الأول: فكالاختلاف في (الصراط، وعليهم، ويؤده) ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط.(٢)

وأما الثاني: فنحو (مالك، وملك) (٣) في الفاتحة، لأن المراد في القراءتين هو الله تعالى، لأنه مالك يوم الدين وملكه، وكذلك (يَكْذِبون، ويُكَذِّبون)(٤) لأن المراد بهما هم المنافقون، لأنهم

(١) سورة النساء ٤ الآية ٨٢.

(٢) قال الداني: فأما اختلاف اللفظ والمعنى واحد فنحو قوله / السراط / بالسين و {الصراط} بالصاد و / الزراط / بالزاي و {عليهم} و {إليهم} و {لديهم} بضم الهاء مع إسكان الميم وبكسر الهاء مع ضم الميم وإسكانها و {فيه هدى} و {عليه كنز} و / منه ءايت / و {عنه ماله} بصلة الهاء وبغير صلتها و {يؤده إليك} و {نؤته منها} و {فألقه إليهم} بإسكان الهاء وبكسرها مع صلتها واختلاسها و {أكلها} و {في الأكل} بإسكان الكاف وبضمها و {إلى ميسرة} بضم السين وبفتحها و {يعرشون} بكسر الراء وبضمها وكذلك ما أشبهه ونحو ذلك البيان والإدغام والمد والقصر والفتح والإمالة وتحقيق الهمز وتخفيفه وشبهه مما يطلق عليه أنه لغات فقط. الأحرف السبعة للداني ١/ ٤٧، ٤٨.

(٣) قرأ عاصم والكسائي يعقوب وخلف بالألف، والباقون بغير ألف. الإتحاف ١/ ١٦٣.

(٤) سورة البقرة ٢ من الآية ١٠ .

يُكذِّبون بالنبي ﷺ ويَكْذِبون في أخبارهم[١]

وأما الثالث: فنحو(وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ) [٢] بالتشديد والتخفيف [٣] فإن ذلك كله وإن اختلف لفظًا ومعنى وامتنع اجتماعه في شيء واحد فإنه يجتمع من وجه آخر يمتنع فيه التضاد والتناقض. [٤]

فحاصل ما ذكره ابن الجزري أن اختلاف القراءات لا يلزم منه تناقض وتضاد واضطراب، وهذا ما قرره علماء المسلمين، بل ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن إجماع المسلمين منعقد على عدم تناقض القراءات أو تضادها.

يقول ابن تيمية: ولا نزاع بين المسلمين أن الحروف السبعة التي أنزل القرآن عليها لا تتضمن تناقض المعنى وتضاده، بل قد يكون معناها متفقا أو متقاربا كما قال عبد الله بن مسعود إنما هو كقول أحدكم أقبل وهلم وتعال، وقد يكون معنى أحدهما ليس هو معنى الآخر لكن كلا المعنيين حق وهذا اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض. [٥]

ثم يشير بعد ذلك إلى أن أئمة علماء السلف وطوائف من أهل الكلام والقراء متفقون على أن الأحرف السبعة لا يخالف بعضها بعضًا خلافًا يتضاد فيه المعنى ويتناقض، بل يصدق بعضها بعضًا كما تصدق الآيات بعضها بعضًا. [٦]

---

(١) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف بفتح الياء وسكون الكاف وتخفيف الذال، والباقون بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال. الإتحاف ١/ ١٧٠، المبسوط ١/ ١٢٧.

(٢) سورة يوسف ١٢ من الآية ١١٠.

(٣) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بالتخفيف والباقون بالتشديد. الإتحاف ١/ ١٣٦.

(٤) النشر ١/ ٥٠،٥١.

(٥) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٣/ ٣٩١-٣٩٢، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ــ مطبعة الرسالة ــ سورية ـ الطبعة الأولى١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

(٦) المصدر السابق ١٣/ ٤٠١.

ونقل جملة من هذه الأقوال الإمام الزركشي في البرهان، والإمام السيوطي في الإتقان [١].

مما يدل على أن المراد بالاختلاف في القراءات القرآنية هو اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تناقض وتضاد، ومعنى هذا أن نزول القرآن باختلاف قراءاته لا يلزم منه تناقض ولا تضاد ولا تدافع بين مدلولات معانيه يسبب اضطراباً واختلافاً بين آيات القرآن، بل كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، يجب قبولها والإيمان بها والعمل بمقتضاها.

وفي ذلك يقول ابن الجزري: كل ما صح عن النبي ﷺ من ذلك فقد وجب قبوله، ولم يسع أحد من الأمة رده ولزم الإيمان به، وأن كله منزل من عند الله إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً، لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض. [٢]

(١) البرهان في علوم القرآن ١/ ٢٢١، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١/ ١٣٢-١٣٥ .

(٢) النشر ١/ ٥١.

فصل

الترجيح بين معاني القراءة في تفسير سورة براءة

ويشتمل على المسائل الآتية:

- المسألة الأولى: بيان حال المشركين ومعاملتهم.
- المسألة الثانية: عمارة المساجد لمن تكون؟
- المسألة الثالثة: تحريم النسيء.
- المسألة الرابعة: إيذاء المنافقين للنبي ﷺ والرد عليهم.
- المسألة الخامسة: استئذان الأعراب في التخلف عن الجهاد.
- المسألة السادسة: السابقون من المهاجرين والأنصار.
- المسألة السابعة: أثر هدم مسجد الضرار على المنافقين.
- المسألة الثامنة: الترغيب في الجهاد.

المسألة الأولى

بيان حال المشركين ومعاملتهم

قوله تعالى: { فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ } [١]

يبين الله ﷻ في هاتين الآيتين حال المشركين ومصيرهم بعد ما ثبتت عداوتهم للإسلام، وأنَّهم بين حالتين:

إمَّا التوبة الصادقة والرجوع إلى الله ﷻ والبعد عن الشرك، والقيام بأداء ما عليهم من حقوق وواجبات، وإن هم فعلوا ذلك فهم إخواننا في الدين لهم ما لنا وعليهم ما علينا.

وإمَّا أن ينكثوا [٢] أيمانهم [٣] أي ينقضونها بعد توكيدها، ويطعنوا في ديننا بالنيل منه والاستهزاء به والصد عنه، وفي هذه الحالة يجب قتالهم حتى يثوب إليهم رشدهم لأنَّهم أئمة الكفر[٤]، وقادته

---

(١) سورة التوبة ٩ الآيتان ١١،١٣.

(٢) قال الراغب: النكث: نكث الأكسية والغزل قريب من النقض، واستعير لنقض العهد قال تعالى: {وإن نكثوا أيمانهم}. المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانى صفحة ٨٢٢ .

(٣) اليمين: القسم، والجمع أيمن وأيمان، يقال: سمي بذلك لأنهم كانوا إذا تحالفوا ضرب كل امرئ منهم يمينه على يمين صاحبه. الصحاح للجوهري ٦/ ٢٢٢١ .

(٤) المراد بأئمة الكفر رءوسهم وليس القتل خاص بأئمتهم وحدهم بل هو عام فكل كافر إمام نفسه، ولكن خص الأئمة بالذكر لأنهم هم الذين يحرضون الأتباع على البقاء على الكفر. لباب التفاسير المؤلف: أبو القاسم محمود بن حمزة الكرماني، المتوفى بعد سنة (٥٣١ هـ) صفحة ٥٦٨ التحقيق: أربع رسائل دكتوراة بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ومفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي ١٥/ ٥٣٤ طبعة: دار إحياء التراث العربي بيروت الثالثة - ١٤٢٠ هـ .

وحملة لوائه أينما كانوا ولا عهد لهم". [١]

القراءات الواردة في قوله تعالى {لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ }:

قرأ ابن عامر وحده[٢] **{لَا إِيْمَانَ لَهُمْ}** بكسر الهمزة، وقرأ الباقون **{لَا أَيْمَانَ لَهُمْ}** بفتح الهمزة وبعدها ياء ساكنة غير مدية. [٣]

ولم يختلف المفسرون في القراءة بالفتح أنَّ **{الأيمان}** فيها جمع يمين وهو الحلف، حيث جاءت موافقة لسياق الآيات قبلها وبعدها، والجملة وصفٌ للمشركين بنقض عهودهم وعدم الوفاء بها. [٤]

يقول الجصاص: وقوله تعالى: **{إنهم لا أيمان لهم}** معناه: لا أيمان لهم وافية موثوقًا بها، ولم ينف به وجود الأيمان

منهم لأنه قد قال بديـًا: **{وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم}** وعطف على ذلك أيضـًا قوله: {أَلَا

---

(١) التفسير الواضح المؤلف: الحجازي، محمد محمود ١/ ٨٥٩ الناشر: دار الجيل الجديد - بيروت الطبعة: العاشرة - ١٤١٣ هـ، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج المؤلف: وهبة الزحيلي ١٠/ ١٢٢ الناشر: دار الفكر (دمشق - سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان) الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

(٢) من السبعة، وقرأ بها أيضـًا الحسن، وعطاء، وزيد بن علي. البحر المحيط في التفسير المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) ٥/ ٣٨٠ المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

(٣) السبعة في القراءات صفحة ٣١٢، وجامع البيان في القراءات السبع ٣/ ١١٤٩، والنشر ٢/ ٢٧٨ .

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ١١/ ٣٦٢ تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ومعاني القرآن وإعرابه المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) ٢/ ٤٣٥ المحقق: عبد الجليل عبده شلبي الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، والنكت والعيون المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ٢/ ٣٤٥ المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

تُقَتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ }[١]، أنه لم يرد بقوله: {لا أيمان لهم} نفي الأيمان أصلاً، وإنما أراد به نفي الوفاء بها. [٢]

واختلفوا في معنى قراءة ابن عامر بالكسر على قولين:

الأول: أنَّها من الأمان الذي هو ضد الخوف، أي لا تعطوهم الأمن بعد نقضهم عهدهم، واقتلوهم حيث وجدتموهم.

الثاني: أنَّها من الإيمان وهو التصديق، ومعنى لا إِيمان لهم: أنَّهم ليسوا مؤمنين بل كفار.

يقول الفراء: " {إنهم لا أَيمان لهم}: لا عهود لهم، وقرأ الحسن (لا إِيمان لهم) يريد أنهم كفرة لا إسلام لهم، وقد يكون معنى الحسن: على لا أمان لهم، أي لا تؤمنوهم فيكون مصدر قولك: آمنته إيمانًا تريد أمانًا". [٣]

ويرجَّح القول الأول لما فيه من فائدة جديدة لم تذكر قبل، وهي عدم إعطائهم الأمان، بخلاف

---

(١) سورة التوبة ٩ من الآية ١٣ .

(٢) أحكام القرآن المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ) ٣/ ١١٢ المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، والحجة للقراء السبعة المؤلف: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ) ٤/ ١٧٧ المحقق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م، والكشف عن وجوه القراءات السبع المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب (المتوفى: ٤٣٧ هـ) ١/ ٥٠٠ الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. الطبعة: الأولى، ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م .

(٣) معاني القرآن أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) ١/ ٤٢٥ المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل شلبي الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة مصر ط: الأولى، ومعاني القرآن المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨ هـ) ٣/ ١٨٩ المحقق: محمد علي الصابوني الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٣٥، وحجة القراءات المؤلف: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت حوالي ٤٠٣ هـ) صفحة ٣٥١ محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني عدد الأجزاء: ١ الناشر: دار الرسالة، و النكت والعيون٢/ ٣٤٥ .

وصفهم بالكفر فقد سبق وعُرِف من قوله { فقاتلوا أئمة الكفر}، فلو ذُكر مرة ثانيًا لكان تكراراً، وممن ذهب إلى ترجيحه أبو علي الفارسي، ومكي بن أبي طالب وغيرهما. (١)

يقول مكي: " قوله: {لا أيمان لهم} قرأه ابن عامر بكسر الهمزة، جعله مصدر «أمنته» من الأمان، أي: لا يُؤَمَّنون في أنفسهم، وقيل معناه: لا يوفون لأحد بأمان يعقدونه له، ويبعد في المعنى أن يكون من الإيمان الذي هو التصديق، لأنه قد وصفهم بالكفر قبله، فتبعد صفتهم بنفي الإيمان عنهم؛ لأنه معنى قد ذكر إذ أضاف الكفر إليهم، فاستعماله بمعنى آخر أولى، ليفيد الكلام فائدتين، ودل على أنه من الأمان قوله عنهم: {لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً} (٢) أي: لا يفون لأحد بعهد، ولا يحفظون ذمام أحد". (٣)

ودافع ابن تيمية عن القول الثاني(٤) معللاً له بأنَّ قوله {لَا إِيْمَانَ لَهُمْ} بكسر الهمزة على قراءة ابن

(١) وممن وافقهما الواحدي والألوسي والدكتور محمد سالم محيسن. والتَّفْسِيرُ البَسِيْط المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨ هـ) ١٠/ ٣١٢ الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) ٦/ ٢٥ المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط الناشر: دار القلم، دمشق، و القراءات وأثرها في علوم العربية المؤلف: محمد محمد سالم محيسن (ت ١٤٢٢هـ) ١/ ٥٥١ الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

(٢) سورة التوبة ٩ من الآية ١٠.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٥٠٠، والحجة للقراء السبعة للفارسي ٤،١٧٨ .

(٤) وهو أن يكون الإيمان بمعنى التصديق، وقد ذكر هذا المعنى الزمخشري وابن عطية وأبوحيان وغيرهم عن أبي حاتم، ولكن بدون تعقيب. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ٢/ ٢٥١ الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية =

عامر لم يأت لبيان العلة من قتالهم لأنَّه سبق بيانها في قوله {فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ}، وإنَّما أتى لنفي الإيمان عنهم، واستشهد عليه أيضًا بقراءة {نَكَثُوا إِيْمانَهُمْ} بكسر الهمزة [١]، فهي بمعنى رجعوا في إيمانهم.

يقول ابن تيمية: " وعلى قراءة ابن عامر فقد علم أن الإمام في الكفر ليس له إيمان ولم يخرج هذا مخرج التعليل لقتالهم لأن قوله تعالى: {فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ} أبلغ في انتفاء الإيمان عنهم من قوله تعالى: (لا إيمان لهم) وأدل على علة الحكم، ولكن يشبه والله أعلم أن يكون المقصود أن الناكث الطاعن إمام في الكفر لا يوثق بما يظهره من الإيمان كما لم يوثق بما كان عقده من الأيمان، لأن قوله تعالى: {لا إيمان} نكرة منفية بلا التي تنفي الجنس فتقتضي نفي الإيمان عنهم مطلقًا فثبت أن الناكث الطاعن في الدين إمام في الكفر لا إيمان له من هؤلاء، وأنه يجب قتله وإن أظهر الإيمان.

يؤيد ذلك أن كل كافر فإنه لا إيمان له في حال الكفر فكيف بأئمة الكفر؟ فتخصيص هؤلاء بسلب الإيمان عنهم لابد أن يكون له موجب ولا موجب له إلا نفيه مطلقا عنهم.

ويؤيد هذا قراءة مجاهد والضحاك: {نكثوا إيمانهم} بكسر الهمزة فتكون دالة على أن من نكث عهده الذي عاهد عليه من الإسلام وطعن في الدين فإنه يقاتل وإنه لا إيمان له. [٢]

الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)٣/ ١١ المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ، و البحر المحيط ٥/ ٣٧٩.

(١) القراءة شاذة ذكرها أبو حيان بدون عزو. المرجع السابق ٥/ ٣٨٠.

(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) صفحة ٣٩١، ٣٩٤ المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.

المسألة الثانية

(عمارة المساجد) لمن تكون؟

قوله تعالى: {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾}[1]

ذكر الله ﷻ في هاتين الآيتين أنَّ عمارة المساجد[2] لا تكون إلا للمسلم الموحد بالله الذي يعبد الله وحده، ولا ينبغي ولا يصح للمشركين أن يعمروها أبداً، وقد شهدوا على أنفسهم بالكفر بعبادتهم للأصنام والاستشفاع بها والسجود لها[3]، فإن هذا جمع بين الضدين فإن عمارة المسجد لا تصح إلا

---

(١) سورة التوبة ٩ الآيتان ١٧، ١٨ .

(٢) ذكر الجصاص وغيره أنَّ عمارة المسجد تكون بمعنيين: أحدهما: زيارته، والكون فيه، والآخر: ببنائه وتجديد ما استرم منه، وذلك لأنه يقال: اعتمر إذا زار، ومنه العمرة لأنها زيارة البيت، وفلان من عمار المساجد إذا كان كثير المضي إليها والسكون فيها، وفلان يعمر مجلس فلان إذا أكثر غشيانه له. فاقتضت الآية منع الكفار من دخول المساجد، ومن بنائها وتولي مصالحها والقيام بها لانتظام اللفظ للأمرين. أحكام القرآن للجصاص ٣/ ١١٣، التفسير البسيط ١٠/ ٣٢٨، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) ٢/ ٣٢٣ المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

(٣) اختلف المفسرون في كيفية شهادة المشركين على أنفسهم بالكفر، وذكروا فيها أقوالاً متعددة منها ما ذكره الماوردي حيث قال: " فيه ثلاثة تأويلات: أحدها: أن فيما يقولونه أو يفعلونه دليل على كفرهم كما يدل عليه إقرارهم فكأن ذلك منهم هو شهادتهم على أنفسهم، والثاني: يعني شاهدين على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكفر لأنهم كذبوه وأكفروه وهو من أنفسهم، والثالث: أن النصراني إذا سئل ما أنت؟ قال: نصراني، واليهودي إذا سئل قال: يهودي، وعابد الوثن يقول: مشرك، وكان هؤلاء كفار وإن لم يقروا بالكفر.النكت والعيون المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ٢/ ٣٤٦ المحقق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، والتفسير البسيط ١٠/ ٣٢٨، ومعالم التنزيل ٢/ ٣٢٣ .

من المسلم، والكفر بالله والإشراك به يتنافى مع عبادة الله وحده والقيام على مساجد الله خصوصاً المسجد الحرام. (١)

القراءات الواردة في قوله تعالى { مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ }:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب كلمة (مساجد) الواقعة في الآية الأولى بإسكان السين وحذف الألف بعدها على الإفراد هكذا: {مَسْجِدَ الله}، وقرأها الباقون بفتح السين وألف بعدها على الجمع {مَسَاجِدَ اللهِ}، وأجمعوا على قراءة قوله {إنما يعمر مساجد الله} في الآية الثانية بالجمع أيضاً. (٢)

وقد ذكر المفسرون لكل قراءة معنيين أوضحهما على النحو التالي حسب كل قراءة:

أولاً: القراءة بالإفراد: {مَسْجِدَ}

قيل إنَّ المراد به المسجد الحرام خاصة لأنه أشرف المساجد، وقبلتها كلها.

وقيل إنَّه اسم جنس فيندرج فيه سائر المساجد، ويدخل فيها المسجد الحرام دخولاً أولياً. (٣)

ويُرجَّح المعنى الأول ويؤيده موافقته للسياق، فقد ذُكر المسجد الحرام في آيات أخرى من هذه السورة مثل قوله تعالى: {أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ }(٤)، وقوله: { إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ

(١) تفسير المراغي المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ) ١٠/ ٧٣ الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، والتفسير الواضح١/ ٨٦٣ .

(٢) المبسوط في القراءات العشر المؤلف: أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (ت ٣٨١هـ) صفحة ٢٢٦ تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي الناشر: مجمع اللغة العربية - دمشق عام النشر: ١٩٨١ م، والنشر ٢/ ٢٧٨، وإتحاف فضلاء البشر صفحة ٣٠٢، والبدور الزاهرة ١/ ١٣٤ .

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (ت ٤٢٧هـ) ٥/ ١٨ تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م، و معالم التنزيل ٢/ ٣٢٣، و البحر المحيط ٥/ ٣٨٥، والدر المصون ٦/ ٢٩.

(٤) سورة التوبة ٩ من الآية ١٩.

نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ }[1]. [2]

وأيضـًا هو موافق لسبب نزول الآية، من خدمة المشركين للمسجد الحرام والقيام على أمره، فقد روي أنَّه لما أُسـر العباس يوم بدر أقبل عليه المسـلمون فعيروه بكفره بالله وقطيعة الرحم، وأغلظ عليٌ له القول، فقال العباس: ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون، محاسننا، فقال له عليٌ: ألكم محاسن؟ قال: نعم، إنا لنعمر المسجد الحرام، ونحجب الكعبة، ونسقي الحاج، ونفك العاني؛ فأنزل الله ﷻ رداً على العباس: {ما كان للمشركين أن يعمروا} الآية. [3]

ثانياً: القراءة بالجمع: {مَسَاجِدَ}

وهذه القراءة تحتمل نفس المعنيين أيضـًا فإمَّا أن يُراد بها المسـجد الحرام وحده، ومجيئه جمعـًا من قبيل تعبير العرب بالجمع على الواحد لفضـله وشـرفه، ولأنَّ مَنْ يعمر المسـجد الحرام فكأنه عمَّر المساجد كلها، وكل مكان منه مسجداً.

يقول الفراء: "وقوله: {ما كان للمشـركين أن يعمروا مسـاجد الله} وهو يعني المسـجد الحرام

---

(١) سورة التوبة ٩ من الآية ٢٨ .

(٢) إعراب القراءات السبع وعللها المؤلف: أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن خالويه النحوي (ت ٣٧٠ هـ) ص١٤٣ ضبط وعلق عليه: أبو محمد الأسيوطي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان الطبعة: الأولى، ١٣٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، وحجة القراءات صفحة ٣١٦، والهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي (ت ٤٣٧هـ) ٤/ ٢٩٤٨ الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

(٣) أسباب نزول القرآن المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ) صفحة ٢٤٣ المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان الناشر: دار الإصلاح - الدمام الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ولباب النقول في أسباب النزول المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) صفحة ١٠٢ ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

وحده، وربما ذهبت العرب بالواحد إلى الجمع، وبالجمع إلى الواحد ألا ترى الرجل على البرذون[١] فتقول: قد أخذت في ركوب البراذين، وترى الرجل كثير الدراهم فتقول: إنه لكثير الدرهم فأدى الجماع عن الواحد، والواحد عن الجمع. [٢]

وإمَّا أنْ يكون المراد العموم لجميع المساجد، لأنها جمع مضاف في سياق النفي فيعم سائر المساجد، والمسجد الحرام داخلاً فيها دخولاً أولويًا، فيحرم على المشركين عمارة أي من مساجد الله وأولاها بيت الله الحرام.

ويُرَجَّح هذا المعنى أمور كثيرة منها:

١ – أنَّ القول بعموم حرمة إعمار المشركين لجميع المساجد يشمل الخاص وهو المسجد الحرام، ولا ينعكس.

٢ – أنَّه يؤيده قوله تعالى {إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ }[٣] وهو متفق على قراءته بالجمع.

يقول ابن خالويه: " {أن يعمروا مساجد الله} بالألف وحجتهم إجماع الجميع على قوله {إنما يعمر مساجد الله} على الجمع فرُدَّ ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه، وأخرى وهي أنه إذا قرئ على الجمع دخل المسجد الحرام فيه وغير المسجد الحرام وإذا قرئ على التوحيد لم يدخل فيه غير المسجد الحرام وإنما عني به المسجد الحرام فحسب". [٤]

---

(١) (الْبِرْذَوْنُ) الدَّابَّةُ. مختار الصحاح صفحة ٣٢ .

(٢) معاني القرآن للفراء١/ ٤٢٦، ومعاني القرآن للنحاس٣/ ١٩١، وبحر العلوم المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)٢/ ٤٥ تحقيق وتعليق الشيخ علي أحمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٣ الكشف والبيان ٥/ ١٨ .

(٣) سورة التوبة ٩ من الآية ١٨ .

(٤) حجة القراءات صفحة ٣١٦، والحجة في القراءات السبع المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت ٣٧٠هـ) صفحة ١٧٤ المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الناشر: دار الشروق – بيروت الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ

٣ - وأيضـًا فإنَّ القول بعموم حرمة إعمار المشركين لجميع المساجد أبلغ في النفي وأدخل في البلاغة، حيث يُفهم منه أنَّ المشـركين إذا كانوا ممنوعين من عمارة أي من المسـاجد، فيكون المنع من عمارة المسـجد الحرام أكدُّ وأولى، لأن نفى الجمع يدل على النفي عن كل فرد، فيلزم نفيه عن الفرد المعين بطريق الكناية. (١)

ولله درُّ الزمخشـري حين أشـار إلى هذا المعنى فقال: " وأما القراءة بالجمع ففيها وجهان، أحدهما: أن يراد المسجد الحرام، وإنما قيل مساجد لأنه قبلة المساجد كلها وإمامها، فعامره كعامر جميع المساجد، ولأن كل بقعة منه مسجد، والثاني: أن يراد جنس المساجد، وإذا لم يصلحوا لأن يعمروا جنسها، دخل تحت ذلك أن لا يعمروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس ومقدمته وهو آكد، لأنّ طريقته طريقة الكناية، كما لو قلت: فلان لا يقرأ كتب الله، كنت أنفى لقراءته القرآن من تصريحك بذلك". (٢)

ويستفاد من القراءتين على كلا المعنيين: " أن الكافر ممنوع من عمارة مسجد من مساجد المسلمين، ولو أوصى بها لم تقبل وصيته، ويمنع عن دخول المساجد، فإن دخل بغير إذن مسلم استحق التعزير، وإن دخل بإذن لم يعزر، والأولى تعظيم المساجد ومنعهم منها للآية، وقد (أنزل

(١) الكناية لغة: ما يتكلم به الإنسان، ويريد به غيره، وهي: مصدر كنيت، أو كنوت بكذا، عن كذا، إذا تركت التصريح به، واصطلاحـًا: لفظ أريد به غيرُ معناهُ الذي وضع له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي، لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته نحو: "فلان طويل النجاد" أي: طويل القامة. بغية الإيضـاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة المؤلف: عبد المتعال الصعيدي٣/ ٥٣٨ الناشر: مكتبة الآداب الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي١/ ٢٨٦ ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

(٢) الكشـاف ٢/ ٢٥٣، ومفاتيح الغيب١٦/ ٨، والبحر المحيط ٥/ ٣٨٥، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) ٣/ ٤٤١ المحقق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلميه - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.

رسول الله ﷺ وفد ثقيف في المسجد وهم كفار)[١]، و(شدَّ ثمامة بن أثال[٢] الحنفي في سارية من سواري المسجد الحرام وهو كافر)[٣] ". [٤]

(١) المصنف المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (١٢٦ - ٢١١ هـ) ١/ ٤١٤ حديث رقم ١٦٢٢ المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: المجلس العلمي- الهند، توزيع المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ -، ومسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٩/ ٤٣٨ حديث رقم ١٧٩١٣.

(٢) هو: ثمامة بن أثال بن النعمان الحنفي أبو أمامة اليمامي الصحابي، كان سيد أهل اليمامة، وقد حاصر أهل مكة اقتصاديًا ولما ارتد أهل اليمامة في فتنة مسيلمة ثبت هو على إسلامه وقاتل المرتدين من أهل البحرين، وقتل غيلة سنة١٢هـ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ) ١/ ٢١٣ المحقق: علي محمد البجاوي الناشر: دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩م، والإصابة في تمييز الصحابة المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ١/ ٥٢٥ تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

(٣) صحيح البخاري المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي كتاب الصلاة، باب دخول المشرك المسجد ١/ ١٧٩ حديث رقم ٤٥٧ المحقق: د. مصطفى ديب البغا الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م .

(٤) التفسير البسيط١٠/ ٣٢٨، ومفاتيح الغيب ١٦/ ٨، ولباب التأويل في معاني التنزيل المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ) تصحيح: محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، و غرائب القرآن ورغائب الفرقان٣/ ٤٤١ .

المسألة الثالثة

تحريـم النسـيء

قوله تعالى: {إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ } [١]

المراد بالنسيء[٢] في الآية ما كان يفعله العرب قبل الإسلام من التلاعب والعبث في الأشهر الحرم بالتحليل والتحريم فيها، وتأخير حرمة شهر إلى آخر حسب أهوائهم، وقد كانوا ورثوا من ملة إبراهيم وإسـماعيل تحريم القتال في الأشـهر الحرم لتأمين الحج وطرقه، فلما طال عليهم الأمد غيروا وبدلوا فيها.

وكان الهدف من فعلهم للنسـيء شـيئين: الأول: ترتيب وقت الحج في زمن يناسـب ظروف تجاراتهم، بدلاً من تقلّبه تارة في الصيف وتارة في الشتاء، والثاني: شـن الغارات والحروب، على وفق رغباتهم وأهوائهم ومصالحهم. [٣]

يقول الثعلبي: " وأما معنى النسـيء وبدوّ أمره على ما ذكره العلماء بألفاظ مختلفة ومعنى متفق، فهو أن العرب كانت تحرّم الشـهور الأربعة وكان ذلك مما تمسّـكت به من ملّة إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل، وكان العرب أصحاب حروب وغارات فشق عليهم أن يمكثوا ثلاثة أشهر متوالية لا يغزون

---

(١) سورة التوبة ٩ الآية ٣٧ .

(٢) النسء: التأخير في الوقت، يقول الراغب: " ومنه: نسئت المرأة: إذا تأخر وقت حيضها، فرُجِيَ حَمْلُهَا وهي نسوء، يقال: نسأ الله في أجلك، ونسأ الله أجلك، والنسيئة: بيع الشيء بالتأخير، ومنها النسيء الذي كانت العرب تفعله، وهو تأخير بعض الأشهر الحرم إلى شهر آخر، قال تعالى: {إنما النسيء زيادة في الكفر}. المفردات صفحة ٨٠٤، والصحاح صفحة ١/ ٧٦.

(٣) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ) ١٠/ ٣٦١ الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م، وتفسير المراغي ١٠/ ١١٦، والتفسير القرآني للقرآن المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب ٥/ ٧٦٦ الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، والتفسير المنير ١٠/ ٢١٠ .

فيها، وقالوا: لئن توالت علينا ثلاثة أشهر حرم لا نصيب فيها شيئًا لنجوعنّ، وإنما نصيب على ظهر دوابنا فربّما احتاجوا مع ذلك إلى تحليل المحرم أو غيره من الأشهر الحرم لحرب تكون بينهم فيكرهون استحلاله ويستحلون المحرم، وكانوا يمكثون بذلك زمانًا يحرّمون صفر، وهم يريدون به المحرم. (١)

القراءات الواردة في قوله تعالى { يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ }:

ورد في كلمة { يُضَلُّ } ثلاث قراءات هي:

١ – قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وشعبة: {يَضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا }، بفتح الياء وكسر الضاد.

٢ – وقرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: {يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا }، بضم الياء وفتح الضاد.

٣ – وقرأ يعقوب: {يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا} بضم الياء وكسر الضاد. (٢)

أمَّا القراءة الأولى فاتفق المفسرون على أنَّ فاعل الضلال فيها هم الكفار، لأنَّهم يضلون أنفسهم ويضلون أولياءهم وأتباعهم في إِحْلالِهم المحَرَّم مرة، وتحريمِهم إياه أخرى، واستشهدوا عليها بإسناد الفعل لهم أيضًا في قوله تعالى { يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عامًا}. (٣)

وإنَّما أسند فعل الضلال إليهم وإن كان الفاعل الحقيقي للهدى والضلالة هو الله ﷻ، لأنَّهم لمَّا ضلوا بتأخير حرمة الشهر أضلهم الله عقوبة لهم على فعلهم.

يقول ابن خالويه: "والحجة لمن فتح الياء: أنه جعل الفعل للذين فرفعهم به وإن كان الله تعالى

---

(١) الكشف والبيان ٥/ ٤٣، والتفسير البسيط ١٠/ ٤١٧، والكشاف ٢/ ٢٧٠ .

(٢) المبسوط صفحة ٢٢٦، والكنز في القراءات العشر المؤلف: أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (ت ٧٤١هـ) ٢/ ٤٩٧ المحقق: د. خالد المشهداني الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م، والنشر ٢/ ٢٧٩، والإتحاف صفحة ٣٠٣ .

(٣) إعراب القراءات السبع صفحة ١٤٨، والكشف والبيان ٥/ ٤٣، والحجة للقراء السبعة٤/ ١٩٤، وحجة القراءات صفحة٣١٨، والبحر المحيط ٥/ ٤١٧ .

الفاعل ذلك بهم، لأنه يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، فمعناه: أنه أضلهم عقوبة لضلالهم، فاستوجبوا العقوبة بالعمل". (١)

وكذلك اتفقوا على معنى القراءة الثانية - {يُضَلُّ} بالبناء للمفعول، واسم الموصول{الَّذِينَ} نائب فاعل- أن الأتباع يُضلُّون بالنسيء بإضلال رؤسائهم، ويؤيد هذا المعنى سبب نزول الآية فقد روي أنّ رجلاً من كنانة يقال له: أبو ثمامة، كان يقول للناس في منصرفهم من الحج: إن آلهتكم قد أقسمت لتحرّمنّ، وربما قال: لتحلّنّ، هذا الشهر، يعني: المحرم، فيحلّونه ويحرّمون صفرا، وإن حرّموه أحلّوا صفرا، وكانوا يسمّونهما الصّفرين، فهذا إضلال من هذا المنادي لهم، يحملهم بندائه على ذلك. (٢)

وهي موافقة أيضًا لقوله تعالى { زُين لَهُم سوء أَعْمَالهم } حيث أسند الفعل إلى المفعول ليتوافق سياق الآية أي: زيّن لهم ذلك حاملوهم عليه، وداعوهم إليه. (٣)

واختلفوا في الفاعل على قراءة يعقوب(٤): {يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا} بضم الياء وكسر الضاد، على ثلاثة وجوه:

الأول: أنَّ {الَّذِينَ كَفَرُوا} فاعل، والمفعول محذوف تقديره: يضل الذين كفروا بنسء الشهور

(١) الحجة في القراءات السبع صفحة ١٧٥، الموضح في وجوه القراءات وعللها المؤلف: نصر بن علي بن أبي مريم (ت: بعد ٥٦٥ هـ) ١/ ٥٩٤ الناشر: الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م، والكشف ١/ ٥٠٢، ومفاتيح الغيب ١٦/ ٤٦ .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن ١١/ ٤٥٤، والكشف والبيان ١٣/ ٣٦٤ .

(٣) الحجة للقراء السبعة٤/ ١٩٤، والكشف والبيان ٥/ ٤٣، وحجة القراءات صفحة٣١٨، والتفسير البسيط١٠/ ٤١٧، والكشف لمكي ١/ ٥٠٢، والموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٥٩٤، ومفاتيح الغيب ١٦/ ٤٦،والبحر المحيط ٥/ ٤١٧ .

(٤) وقرأ بها الحسن بخلاف، وابن مسعود ومجاهد، وأبي رجاء بخلاف، وقتادة وعمرو بن ميمون، ورواه عباس عن الأعمش. المحتسب لابن جني ١/ ٢٨٨ الناشر: وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية طبعة: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م .

تابعيهم الآخذين عنهم.

والثاني: أنَّ الفاعل محذوف يعود على لفظ الجلالة، والتقدير: يُضل الله بالنسيء الذين كفروا.

والثالث: أنَّه محذوف يعود على الشيطان، أي يضل الشيطان بالنسيء الذين كفروا. (١)

واختار الواحدي الوجه الأول وجعله أقوى الوجوه، لأنه لم يجر ذكر الله ولا ذكر الشيطان فيبنى الفعل لهما، وتبعه الفخر الرازي وغيره. (٢)

ورجَّح القرطبي الوجه الثاني لموافقته لقوله تعالى { يُضِلُّ مَن يَشَآءُ }(٣)، ولقوله في آخر الآية: {وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}. (٤)

ومعنى إضلال الله لهم: " أن يخلق فيهم الضلال عند مباشرتهم لمباديه وأسبابه". (٥)

ويؤيد هذا المعنى: قراءة مَن قرأ (نُضِلُّ)(٦) بنون العظمة، و{الذين} مفعول، فقد قال السمين: " أن هذه القراءة تقوِّي أن الفاعل ضمير الله في قراءة ابن مسعود". (٧)

---

(١) الحجة للقراء السبعة ٤/ ١٩٤، والمحتسب ١/ ٢٨٨، والموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٥٩٤، والكشف والبيان ٥/ ٤٣، والتفسير البسيط ١٠/ ٤١٧، ومفاتيح الغيب ١٦/ ٤٦،، والمحرر الوجيز ٣/ ٣١ .

(٢) التفسير البسيط ١٠/ ٤١٧، و مفاتيح الغيب ١٦/ ٤٦، والمحرر الوجيز ٣/ ٣١ .

(٣) سورة الرعد ١٣ من الآية ٢٧ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ٨/ ١٣٩ تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م .

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ٤/ ٦٤ الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي ٥/ ٢٨٥ المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ .

(٦) القراءة شاذة، قرأ النخعي ومحبوب عن الحسن. البحر المحيط ٥/ ٤١٧، والدر المصون ٦/ ٤٧.

(٧) الدر المصون ٦/ ٤٧.

وهذه الوجوه وإن كانت القراءة تحتملها، لكن يرد عليها إشكال: وهو أنَّ قوله {الَّذِينَ كَفَرُوا}: يحتمل أن يكون فاعلاً أو مفعولاً، وقد ذكر ابن عصفور وغيره من النحاة: أنَّه إذا كان حذف شيء من الكلام يصيره يحتمل معنيين متناقضين فإنه لا يجوز الحذف، لأن شرط جواز الحذف أن يكون المحذوف متعينًا لا محتملاً، لما فيه من الإخلال بالفائدة المقصودة منه، نحو: رغبت زيداً، إذ لا يدري هل المراد رغبت عن زيد أو رغبت في زيدٍ. (١)

وفي الجواب عن هذا الإشكال يقول ابن عرفة: "وهنا على أن الذين كفروا فاعل فهم مضلون، وعلى أنه مفعول فهم مضلون غيرهم، وذلك مناقض، وأجيب عن هذا بأن المراد الإخبار عنهم بكونهم ضالين في أنفسهم سواء ضلوا غيرهم أو ضلوا في أنفسهم فقط". (٢)

(١) شرح تسهيل الفوائد المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ) ١/ ٣٧٢ المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، والتذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل المؤلف: أبو حيان الأندلسي ٤/ ٢٦٥ المحقق: د. حسن هنداوي الناشر: دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٨ - ١٤٣٤ هـ/ ١٩٩٧ - ٢٠١٣ م، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد المؤلف: محمد بن يوسف بن أحمد، ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (ت ٧٧٨ هـ) ٣/ ١٢٠٢ دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ .

(٢) تفسير ابن عرفة المؤلف: محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (ت ٨٠٣هـ) ٢/ ٣٠٢،٣٠٣ المحقق: جلال الأسيوطي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م .

المسألة الرابعة

إيذاء المنافقين للنبي ﷺ والرد عليهم

قوله تعالى: {وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾}[١]

في هذه الآية الكريمة يبين الله ﷻ نوعًا آخر من جهالات المنافقين، وهو أنَّ منهم مَن كان يؤذي رسول الله ﷺ بالكلام ويعيب في أخلاقه، بعد ما ذكر تعالى في الآيات السابقة أنهم طعنوا في أفعاله ﷺ وعابوه في قسمة الصدقات. [٢]

والمراد بالأذى[٣] في الآية قولهم عن النبي ﷺ على وجه الطعن والذم أنَّه (أُذُن). [٤]

وقد ذكر المفسرون في سبب نزول الآية: " أنَّ جماعة من المنافقين كانوا يؤذون الرسول ويقولون فيه ما لا ينبغي، فقال بعضهم: " لا تفعلوا فإنا نخاف أن يبلغه ما تقولون فيقع بنا، فقال أحدهم نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول، فإنما محمد أذن سامعة، فأنزل الله تعالى هذه الآية". [٥]

---

(١) سورة التوبة ٩ الآية ٦١.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى{وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْها رَضُوا وإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْها إِذا هُمْ يَسْخَطُونَ} السورة السابقة آية ٥٨ .

(٣) قال الراغب: الأذى: "ما يصل إلى الحيوان من الضرر إمّا في نفسه أو جسمه أو تبعاته دنيويًا كان أو أخرويًا ". المفردات صفحة ٧١ .

(٤) الأذن: الجارحة، وشبّه به من حيث الحلقة أذن القدر وغيرها، ويستعار لمن كثر استماعه وقوله لما يسمع. المفردات صفحة ٧٠، و مختار الصحاح صفحة ١٦ .

(٥) أسباب نزول القرآن المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري صفحة ٢٤٩، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان الناشر: دار الإصلاح – الدمام الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، وجامع البيان في تأويل القرآن ١١/ ٥٣٤، وبحر العلوم ٢/ ٦٨، والكشف والبيان ٥/ ٦٢، والتفسير البسيط ١٠/ ٥٢٠، وزاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ٢/ ٢٧٢ المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ .

وقولهم هذا تنقص له ﷺ بقلة الحزامة والانخداع، فهم يقصـدون أنه ليس له ذكاء، بل هو طاهر القلب، يغتر بكل ما يسـمع، دون أن يتدبر فيه ويميز بين الأمور، وذلك لأنه ﷺ كان يعاملهم بالظاهر، ولا يكشف أسرارهم.

ثم ردَّ الله ﷻ عليهم بقوله: {قل أذن خير لكم} يعني على فرض كونه سـمَّاع فهو خير لكم لأنَّه مستمع خير لا مستمع شر، وهذا الرد من القول بالموجَب[1]، وهو نوع من أنواع الجدل في القرآن.

قال السيوطي ومعناه: " حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقة"، ولم أر من أورد له مثالًا من القرآن، وقد ظفرت بآية منه وهي قوله تعالى: {ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم}". [2]

وقد بيَّن الله ﷻ وجه كونه ﷺ أذن خير وهو أنَّه يصـدق بالله، وكل مَن آمن بالله خائفـًا منه لا يُقدم على الإيذاء بالباطل، وكذلك يصـدق للمؤمنين يعني يُسـلم لهم قولهم إذا توافقوا على قول واحد، وهذا ينافي كونه سليم القلب سريع

الاغترار، وأيضـًا فهوﷺ رحمة للذين آمنوا منكم لأنه يُجري أمركم على الظاهر، ولا يبالغ في

(١) قال ابن اللحام: "القَوْل بِالْمُوجبِ وهُوَ تَسْـلِيم الدَّلِيل مَعَ منع الْمَدْلُول أَو تَسْـلِيم مُقْتَضـى الدَّلِيل مَعَ دَعْوَى بَقَاء الْخلاف وهُوَ آخر الأسئلة ويَنْقَطِع الْمُعْتَرض بفساده والمستدل بتوجيهه إِذْ بعد تَسْلِيم الْعلَّة والْحكم لَا يجوز لَهُ النزاع فيهمَا".المختصـر في أصـول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: ابن اللحام، علاء الدين أبو الحسـن علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشـقي الحنبلي (ت ٨٠٣هـ) صـفحة ١٥٩ المحقق: د. محمد مظهربقا الناشـر: جامعة الملك عبد العزيز – مكة المكرمة .

(٢) معترك الأقران في إعجاز القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ١/ ٣٥٠ دار النشـر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، والإتقان ٤/ ٦٥، والزيادة والإحسـان في علوم القرآن المؤلف: محمد بن أحمد بن سـعيد الحنفي المكيّ، شـمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة (ت ١١٥٠ هـ) ٦/ ٤٨٠ الناشر: مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ .

التفتيش عن بواطنكم، ولا يسعى إلى هتك أستاركم. (١)

القراءات الواردة في قوله تعالى: { وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ}:

قرأ جمهور القراء {وَرَحْمَةٌ} بالرفع، وقرأ حمزة وحده {وَرَحْمَةٍ} بالخفض. (٢)

وقراءة الجمهور برفع (رحمةٌ) وجِّهت بثلاثة توجيهات: فقيل بالعطف على قوله: {قُلْ أُذُنُ} خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: قل هو أذن، وهو رحمةٌ، للذين آمنوا منكم.

أو بالعطف على {يؤمنُ}؛ لأن يؤمن في محل رفع صفة لـ {أذن} والتقدير: قل أذن مؤمنٌ ورحمةٌ.

وقيل الرفع على إضمار مضاف محذوف، تقديره: هو أذن خير لكم، وهو ذو رحمة، أي صاحب رحمة. (٣)

ويُرجح الوجه الأول من هذه الوجوه لما فيه من المبالغة في رحمته ﷺ وكثرة وقوعها على يديه، حيث أخبر بالرحمة عنه ﷺ فكأنَّه نفسها ولهذا عبَّر بالمصدر، ويدل عليه قوله تعالى: {وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ}. (٤)

يقول أبوعلي الفارسي: " من رفع فقال: {ورحمةٌ} كان المعنى: أذن خير، ورحمةٌ، أي: مستمع

---

(١) الكشاف ٢/ ٢٨٤، ومفاتيح الغيب ١٦/ ٨٩، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) ٣/ ٨٦ المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ، والبحر المحيط ٥/ ٤٤٧، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان٣/ ٤٩٤

(٢) السبعة صفحة٣١٥، وجامع البيان في القراءات السبع٣/ ١١٥٤، والمبسوط صفحة٢٢٧، والنشر ٢/ ٢٨٠ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٥٧، ومعاني القراءات للأزهري المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) ١/ ٤٥٨ الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م، والحجة للقراء السبعة٤/ ٢٠٣، وحجة القراءات صفحة ٣٢٠، والإتحاف صفحة ٣٠٥، وجامع البيان للطبري ١١/ ٥٣٤، والبحر المحيط ٥/ ٤٤٧، والدر المصون ٦/ ٧٣ .

(٤) سورة الأنبياء ٢١ الآية ١٠٧ .

خير ورحمة، فجعله الرحمة لكثرة هذا فيه. (١)

وقال أبو السعود: " عطفٌ على {أذنُ خيرٍ} أي وهو رحمةٌ بطريق إطلاق المصدر على الفاعل للمبالغة. (٢)

أمَّا قراءة حمزة {وَرَحْمَةٍ} بالخفض، فتحتمل وجهين:

الأول: أنَّها معطوفة على {خيرٍ} والتقدير: أُذنُ خيرٍ ورحمةٍ.

والثاني: أنَّها معطوفة على قوله {لِلْمُؤْمِنين}، والتقدير: ويؤمن للمؤمنين ورحمةٍ.

والوجه الأول هو المختار، والمعنى: هو مستمع خير ورحمةٍ لا يسمع غيرهما ولا يقبله، وكما أضاف أذن إلى الخير أضافه إلى الرحمة لأنها منه، والاستماع وإن كان متوجه إلى الخير والرحمة لكنه في الحقيقة للنبي ﷺ. (٣)

يقول مكي: " وجاز أن نخبر عن الخير والرحمة بالاستماع، وإن كانا لا تستمعان، لأن المعنى مفهوم أن المراد به المخبر عنه ﷺ". (٤)

وعطفَ الرحمة على الخير مع دخولها فيه وشموله لها، لكونها أشرف أقسام الخير، وبلوغه ﷺ

---

(١) الحجة للقراء السبعة٤/ ٢٠٣، والكشف ١/ ٥٠٣، والموضح في وجوه القراءات ١/ ٥٩٨، والتفسير البسيط١٠/ ٥٢٠ .

(٢) إرشاد العقل السليم ٤/ ٧٧، وروح المعاني٥/ ٣١٥ .

(٣) الحجة للقراء السبعة٤/ ٢٠٣، ومشكل إعراب القرآن المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني القرطبي المالكي (ت ٤٣٧ هـ) ١/ ٣٣٠ المحقق: د. حاتم صالح الضامن الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٥، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد المؤلف: المنتجب الهمذاني (ت ٦٤٣ هـ) ٣/ ٢٨٥حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح الناشر: دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م، والتفسير البسيط١٠/ ٥٢٠، والكشاف/ ٢٨٤.

(٤) الكشف ١/ ٥٠٣ .

فيها مبلغًا عظيمًا، وهو من باب ذكر الخاص بعد العام. (١)

يقول الواحدي: " فإنه قيل: فهلا استغنى بشمول الخير للرحمة وغيرها عن تقدير عطف الرحمة عليه؟ فالقول: إن ذلك لا يمتنع، كما لم يمتنع {ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ }(٢)، ثم خصَّ فقال: {خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ } (٣) كذلك الرحمة وإن كانت من الخير لم يمتنع أن تُعطف عليه، فتخصص الرحمة بالذكر من بين ضروب الخير لغلبة ذلك في وصف النبيﷺ وكثرته". (٤)

واعتراض بعض النحويين(٥) على هذا الوجه بأنَّ فيه تباعداً بين المعطوف والمعطوف عليه(٦)، مردود بورود مثله في القرآن، وهو ما أجاب به أبو علي الفارسي حيث قال: " والبعد بينه وبين ما عُطف

(١) ذكر الخاص بعد العام: نوع من الإطناب وفائدته: التنبيه على فضله، حتى كأنه ليس من جنس العام أو نوعه، تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات نحو {حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى }سورة البقرة ٢ من الآية ٢٣٨ فالصلاة الوسطى وهي في أظهر الأقوال صلاة العصر داخلة في عموم لفظ "الصلوات" لكن خصت بالذكر وعطفت على عموم الصلوات اهتماما بشأنها، وتوجيها لتخصيصها بعناية فائقة خاصة. الإيضاح في علوم البلاغة المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق ٣/ ٢٠٠ المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي الناشر: دار الجيل - بيروت ط: الثالثة، والبلاغة العربية المؤلف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي ٢/ ٦٩ الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

(٢) سورة العلق ٩٦ الآية ١ .

(٣) السورة السابقة الآية ١ .

(٤) التفسير البسيط ١٠/ ٥٢٠، والحجة للقراء السبعة ٤/ ٢٠٣،ومفاتيح الغيب ١٦/ ٨٩ .

(٥) قال النَّحاس: " وهذا عند أهل العربية بعيد لأنه قد باعد بين الاسمين وهذا يقبح في المخفوض"، ونقل الواحدي والرازي عن أبي عبيد أنَّه قال: هذه القراءة بعيدة في مذهب النحو لأنه تباعد عن الذي عطفته عليه". معاني القرآن للنحاس ٢/ ١٢٤، و التفسير البسيط ١٠/ ٥٢٠، ومفاتيح الغيب١٦ / ٨٩ .

(٦) حيث جاءت جملة {يُؤۡمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ} معترضة بين المتعاطفين. البحر المحيط ٥/ ٤٤٧، والدر المصون ٦/ ٧٣ .

عليه لا يمنع من العطف، ألا ترى أنّ من قرأ: {وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ } [1] إنّما يحمله على: { وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ }[2] وعلمُ قيلِهِ"[3]. [4]

أمَّا الوجه الثاني في قراءة حمزة بخفض{ ورحمةٍ} عطفًا على قوله {للمؤمنين}، فهذا الوجه لا يصح، لعدم استقامة المعنى، وذلك لأنَّه يصير: يصدق للمؤمنين ويصدق الرحمة، ولا يقع فعل التصديق على الرحمة.

يقول صاحب الحجة: " فإن قلت: أيكون الجرّ في رحمة على اللام في قوله: {ويؤمن للمؤمنين}، فإنّ ذلك ليس وجهًا، لأن اللام في قوله: {ويؤمن للمؤمنين} على حدّ اللام في قوله: {رَدِفَ لَكُم}[5] أو على المعنى، لأن معنى يؤمن: يصدّق، فعدّي باللام، كما عدّي مصدّق به في نحو: {وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ }[6] ولا يكون يؤمن للرحمة، والمعنى: يؤمن الرحمة، لأن هذا الفعل لا يقع عليه في المعنى، ألا ترى أنك لا تقول: يصدّق الرحمة؟ ". [7]

(١) سورة الزخرف ٤٣ من الآية ٨٨ .

(٢) السورة السابقة من الآية ٨٥ .

(٣) القراءة لعاصم وحمزة بكسر اللام والهاء، وقرأ الباقون بنصبها وضم الهاء {وَقِيلَهُ}. السبعة صفحة ٥٨٩، والمبسوط صفحة ٤٠٠ .

(٤) الحجة للقراء السبعة٤/ ٢٠٣، والتفسير البسيط١٠/ ٥٢٠، ومفاتيح الغيب ١٦/ ٨٩ .

(٥) سورة النمل ٢٧ من الآية ٧٢ .

(٦) سورة آل عمران ٣ من الآية ٥٠ .

(٧) الحجة للقراء السبعة٤/ ٢٠٣، والكشف ١/ ٥٠٣، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٠، والجامع لأحكام القرآن٨/ ١٩٢ .

المسألة الخامسة

استئذان الأعراب في التخلف عن الجهاد

قوله تعالى: {وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [١]

يحكي الله ﷻ في هذه الآية مجيء قوم من أعراب المدينة ومن حولها يعتذرون إلى رسول الله ﷺ؛ ليأذن لهم في التخلف عن الخروج للجهاد في غزوة تبوك، وتَخَلُّف قوم آخرون لم يعتذروا أصلًا عن الخروج؛ لعدم تصديقهم للنبيﷺ ولعدم إيمانهم بوعد الله، وهؤلاء سينالهم بسبب كفرهم هذا عذاب مؤلم موجع.

واختلف المفسرون في المراد بهؤلاء المعذرين[٢] فقيل هم: "الذين تخلفوا بعذر بإذن رسول الله ﷺ فأذن لهم".

أو: إنّهم "نفر من بني غفار جاءوا فاعتذروا للنبي ﷺ، فلم يعذرهم الله ".

وقيل رهطُ عامر بن الطفيل[٣]؛ جاءوا إلى رسول الله ﷺ يوم تبوك دفاعًا عن أنفسهم، فقالوا: يَا

---

(١) سورة التوبة ٩ الآية ٩٠ .

(٢) قال الرازي: (اعتذر) من الذنب، واعتذر أيضًا بمعنى (أعذر) أي صار ذا (عذر)، وفي المثل: أعذر من أنذر، وأعذره بمعنى عذره، و(تعذر) عليه الأمر تعسر، وتعذر أيضًا أي اعتذر واحتج لنفسه قال تعالى:{وجاء المعذرون من الأعراب}. مختار الصحاح صفحة٢٠٤، ولسان العرب ٤/ ٥٤٥ .

(٣) عامر بن الطفيل بن مالك بن جَعْفَر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري الجعفري. كان سيد بني عامر في الجاهلية، وكان من فرسان العرب وفتاكها وشعرائها، وهو الذي فتك بأصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في بئر معونة، ولم يختلف أهل النقل من المتقدمين أَنَّهُ مات كافرًا، وقد دعا رَسُول اللهِ ﷺ عليه، وقال: " اللهم اكفنيه بما شئت "، فأخذته الغدة، فكان يقول: غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية. أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) ٣/ ١٢٤ رقم ٢٧٠٥ المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م، والوافي بالوفيات المؤلف: صلاح الدين خليل بن =

رسول الله؛ إن نحن غزونا معك تُغير أعراب طيئ على حلائلنا[١] وأولادنا ومواشينا، فقال لهم رسول الله ﷺ: "إن الله تعالى قد أنبأني من أخباركم، وسيغنيني الله عنكم". [٢]

وقيل: هم: أسد، وغطفان قالوا: إنّ لنا عيالاً، وإن بنا جهداً، فأذن لنا في التخلف. [٣]

القراءات الواردة في قوله تعالى: { وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ }:

قرأ يعقوب وحده {الْمُعْذِرُونَ} بإسكان العين وتخفيف الذال، وقرأ الباقون بفتح العين وتشديد الذال {الْمُعَذِّرُونَ}. [٤]

وقراءة يعقوب على وزن (مُفْعِلٌ) اسم فاعل من (أعذر)، يقال: أعذَرَ الرجلُ فهو مُعْذِر إذا جاء بعُذر[٥] ولا خلاف بين العلماء أنَّ المراد بالمعذرين على هذه القراءة المخلصون الذين أظهروا عذراً

أيبك بن عبد الله الصفدي (٧٦٤هـ) ١٦/ ٣٣٠ المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى الناشر: دار إحياء التراث - بيروت عام النشر: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م .

(١) الحلائل: جمع حليلة: وحَلِيلة الرَّجُلِ: امرأته، وهُوَ حَلِيلُها، لأَن كُلَّ واحِدٍ مِنْهُمَا يُحَالُّ صَاحِبَهُ. لسان العرب ١١/ ١٦٤ .

(٢) جامع البيان للطبري ١١/ ٦١٩، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) ٦/ ١٨٦٠ رقم ١٠٢٠٩ المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ، والكشف والبيان ١٣/ ٥٢١، والتفسير البسيط ١٠/ ٥٨٧، ومعالم التنزيل ٤/ ٨٣.

(٣) الكشاف ٢/ ٣٠٠، وتفسير مبهمات القرآن المؤلف: أبو عبد الله محمد بن علي البلنسي (ت ٧٨٢ هـ) ١/ ٥٥٨ دراسة وتحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

(٤) المبسوط صفحة ٢٢٨، والكنز ٢/ ٤٩٨، والنشر ٢/ ٢٨٠، وإتحاف فضلاء البشر صفحة ٣٠٥، والبدور الزاهرة ١/ ١٣٩ .

(٥) الصحاح ٢/ ٧٤٠، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد٣/ ٣٠٣، ولسان العرب ٤/ ٥٤٦ .

صحيحًا، وجَدُّوا ولم يُقَصروا. [١]

يقول ابن زنجلة: " وجاء {الْمُعْذِرُونَ} بالتخفيف أي الذين أعذروا وجاؤوا بعذر: وكان ابن عباس يقرؤها كذلك[٢] ويقول: (هم أهل العذر) أي جاؤوا مُعْذِرين ولهم عذرٌ، والمُعْذِرُ الذي قد بلغ أقصى العذر والعرب تقول أعذر من أنذر أي بالغ في العذر". [٣]

أمَّا قراءة الباقين {الْمُعَذِّرُونَ} بالتشديد فذكر المفسرون فيها وجهين:

الأول: أن (المُعَذِّر) على وزن مُفَعِّلِ، اسم فاعل من (عذَّر) مضعف العين بوزن (فَعَّل)[٤]، والمراد بهم المقصِّرون الذين يتكلفون الأعذار، ويوهمون أنَّ لهم عذراً ولا عذر لهم.

وإلى هذا ذهب بعض المفسرين وقالوا إنَّهم كانوا كاذبين[٥]، واستشهدوا عليه بما روي عن ابن

---

(١) غريب القرآن لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) صفحة ١٩١ المحقق: أحمد صقر الناشر: دار الكتب العلمية السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م، ومعاني القرآن للأخفش (ت ٢١٥هـ) ١/ ٣٦٣ تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة الناشر: مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م، ومعاني القرآن للفراء١/ ٤٤٧، ومعاني القراءات للأزهري١/ ٤٦٠، ومعاني القرآن للنحاس٣/ ٢٤٢ .

(٢) وقرأ بها أيضًا: زيدٌ بن علي والضحاك والأعرج وأبو صالح وعيسى بن هلال وهي قراءةُ يعقوب نفسها. البحر المحيط ٥/ ٤٨١، والدر المصون ٦/ ٩٦ .

(٣) حجة القراءات صفحة٣٢١، وجامع البيان للطبري ١١/ ٦١٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج٢/ ٤٦٤، والموضح ١/ ٦٠٠، والكشف والبيان ١٣/ ٥٢١، والتفسير البسيط١٠/ ٥٨٧، ومفاتيح الغيب ١٦/ ١٢٠، والجامع لأحكام القرآن ٨/ ٢٢٤، وغرائب القرآن ٣/ ٥١٧.

(٤) يقول الجوهري: المُعَذِّرُ على جهة المُفَعِّلِ، لأنه الممرض والمقصر يعتذر بغير عذر، وهو المظهر للعذر اعتلالاً من غير حقيقة له في العذر. الصحاح صفحة ٢/ ٧٤١، ومختار الصحاح صفحة ٢٠٣.

(٥) ذكر النحاس وابن العربي عن القاضي أبي إسحاق أنّه كان يقول: إن سياق الكلام يقتضي أنهم الذين لا عذر لهم: وأنهم مذمومون؛ لأنهم جاءوا ليؤذن لهم، ولو كانوا من الضعفاء أو المرضى لم يحتاجوا أن يستأذنوا. إعراب القرآن المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس ٢/ ١٣٠ وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، والتفسير البسيط١٠/ ٥٨٧، وأحكام القرآن =

عباس- رضي الله عنهما - أنه كان يقول: (لعنَ الله المُعَذِّرِينَ)" ومراده الذين يعتذرون بغير عذر. [١]

والوجه الثاني: أن أصل الكلمة المعتذرون، وأدغمت التاء في الذال لوجود التقارب بينهما في المخرج، والمعتذر اسم فاعل من (اعتذر) على وزن افتعل، ومنه (معتذر) على وزن (مفتعل). [٢]

ومعنى المعتذرين: الذين يعتذرون سواء كان لهم عذر حقيقي أو ليس لهم، فالكلمة تطلق في اللغة على المعنيين. [٣]

يقول الفراء: وقوله: {وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ} وهم الذين لهم عذر، وهو في المعنى المعتذرون، ولكن التاء أدغمت عند الذال فصارتا جميعًا (ذالاً) مشددة، والمعتذر قد يكون في معنى المُعْذِر، وقد يكون لا عذر له.

قال الله ﷻ في الذي لا عذر له: {يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ}[٤] ثم قال: {قُل لَّا تَعْتَذِرُواْ} لا عذر لكم.

المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي (ت ٥٤٣هـ) راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، والكشاف ٢/ ٣٠٠

(١) معاني القرآن للفراء١/ ٤٤٧، وبحر العلوم٢/ ٨١، وزاد المسير ٢/ ٢٨٧، والكتاب الفريد ٣/ ٣٠٣.

(٢) قال أبو حيان: وممن ذهب إلى أن وزنه افتعل الأخفش، والفراء، وأبو عبيد، وأبو حاتم، والزجاج، وابن الأنباري. البحر المحيط ٥/ ٤٨١ .

(٣) قال ابن الأنباري: ومن حروف الأضداد أَيْضًا (اعتذر الرجل) إِذا أَتى بعُذر، واعتذر إِذا لم يأْتِ بِعُذْر، قال الله عزَ وجلّ: {لا تَعْتذِروا}، فدلّ بهذا على أَنّهم اعتذروا بغير عُذْرٍ صحيح، وقالَ لَبيد في المعنى الآخر:... ومَنْ يَبْكِ حَوْلاً كامِلاً فَقَدِ اعْتَذَرْ أَي فقد أَتى بعذر صحيح. كتاب الأضداد المؤلف: أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة الأنباري (ت ٣٢٨هـ) صفحة ٣٢٠،٣٢١ المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: المكتبة العصرية، بيروت - لبنان عام النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

(٤) سورة التوبة ٩ من الآية ٩٤ .

وقال لبيد في معنى الاعتذار بالإعذار إذا جعلهما واحداً:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر[١]

يريد: فقد أعذر، وأمَّا (المُعَذِّر) على جهة (المُفَعِّلِ) فهو الذي يعتذر بغير عذر. [٢]ورجَّح كثير من المفسرين هذا الوجه من وجوه هذه القراءة، وهو أنَّ الكلمة مأخوذة من الاعتذار والمراد بالمعذِّرين أصحاب الأعذار الصادقة حيث جعلهم الله ﷻ في مقابلة قوله تعالى { وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ}، وهم أناس من الأعراب أيضًا منافقون، والمعذِّرون لانفاق فيهم، ولو كان الجميع كاذبين لم يكن لوصف الذين قعدوا بالكذب فائدة، وكان التقدير: سيصيبهم عذاب أليم.

وأيضًا فإنَّ هذا الوجه موافق لقراءة يعقوب {الْمُعْذِرُونَ} بالتخفيف، ويؤيده كذلك قراءة سعيد بن جبير {المعتذرون} بالتاء من اعتذر على الأصل. [٣]

يقول الفخر: "فإن أخذنا بقراءة التخفيف، كان المعذرون صادقين، وأما إن أخذنا بقراءة التشديد وفسرناها بالمعتذرين، فعلى هذا التقدير: يحتمل أنهم كانوا صادقين وأنهم كانوا كاذبين.

ومن المفسرين من قال: المعذرون كانوا صادقين بدليل أنه تعالى لما ذكرهم قال بعدهم: {وقعد الذين كذبوا الله ورسوله} فلما ميزهم عن الكاذبين دل ذلك على أنهم ليسوا بكاذبين". [٤]

---

(١) "ديوان" لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (ت ٤١هـ) صفحة ٥١ اعتنى به: حمدو طمّاس الناشر: دار المعرفة الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

(٢) معاني القرآن للفراء١/ ٤٤٧، ومعاني القرآن للأخفش المؤلف: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) ١/ ٣٦٣ تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الأولى،١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، وغريب القرآن لابن قتيبة صفحة ١٩١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج٢/ ٤٦٤، ومعاني القراءات للأزهري١/ ٤٦٠، والتَّفْسِيرُ البَسِيْط ١٠/ ٥٩٠، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد٣/ ٣٠٣ .

(٣) القراءة شاذة. المحرر الوجيز ٣/ ٦٩، وزاد المسير ٢/ ٢٨٧، والبحر المحيط ٥/ ٤٨١، والدر المصون ٦/ ٩٦.

(٤) مفاتيح الغيب ١٦/ ١٢٠، ولباب التأويل ٢/ ٣٩٤، والبحر المحيط ٥/ ٤٨١، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان٣/ ٥١٧، وروح المعاني٥/ ٣٤٤، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: محمد سيد طنطاوي ٦/ ٣٧٧ .

قال ابن كثير: "بيَّن تعالى حال ذوي الأعذار في ترك الجهاد، الذين جاءوا رسول الله ﷺ يعتذرون إليه، ويبينون له ما هم فيه من الضعف، وعدم القدرة على الخروج، وهم من أحياء العرب ممن حول المدينة.....

وهذا القول هو الأظهر في معنى الآية، لأنه قال بعد هذا: {وقعد الذين كذبوا الله ورسوله} أي: لم يأتوا فيعتذروا". (١)

(١) تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ٤/ ١٧٣ المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.

المسألة السادسة

السابقون من المهاجرين والأنصار

قوله تعالى: {وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ } (١)

يخبر الله ﷻ في هذه الآية الكريمة عن رضاه عن أرفع منزلة في المسلمين وتفضيلهم على من عداهم، وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، فقبل طاعتهم وتجاوز عن زلّاتهم، وبهم أعز الإسلام ونكَّل بأعدائه من المشركين وأهل الكتاب، ورضوا هم عنه بما أسبغ عليهم من نعمه الدينية والدنيوية فأنقذهم من الشرك، وهداهم من الضلال، وأعزهم بعد الذل، وأغناهم بعد الفقر، وبما أعد لهم من النعيم المقيم في جنات النعيم. (٢)

والمهاجرون هم الصحابة الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ من الدار التي كان فيها من دور الكفر من مكة وممن سواها إلى دار الهجرة وهي المدينة.

والأنصار الصحابة الذين قدم عليهم رسول الله ﷺ فآووه ونصروه من الأوس والخزرج وحلفاؤهم ومواليهم.

أمَّا التابعون لهم بإحسان فالمراد بهم: الذين اتبعوا المهاجرين والأنصار فدخلوا في الإسلام بعدهم إلى يوم القيامة، والمتبعون لآثارهم الحسنة، وأوصافهم الجميلة، الداعون لهم في السر والعلانية، وليس المراد بهم التابعين اصطلاحًا، وهم كل من أدرك الصحابة ولم يدرك النبي ﷺ، بل هم من جملة من يدخل تحت الآية ". (٣)

---

(١) سورة التوبة ٩ الآية ١٠٠ .

(٢) تفسير القرآن العظيم٤/ ١٧٧، وتفسير المراغي١١/ ١١، والتفسير المنير ١١/ ٢٠.

(٣) شرح مشكل الآثار المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت ٣٢١هـ) ٧/ ٤٩ تحقيق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري المؤلف: بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العينى (ت =

وقد ذكر المفسرون أقوالاً متباينة في المراد بالسابقين من المهاجرين والأنصار فقيل: هم الذين صلوا إلى القبلتين مع رسول الله ﷺ، أو الذين بايعوه بيعة الرضوان، أو أهل بدر، أو السابقون بالموت والشهادة، وقيل السابقون الأولون من المهاجرين هم الذين آمنوا بمكة قبل هجرة رسول الله ﷺ عنهم، والسابقون الأولون من الأنصار هم الذين آمنوا بالله ورسوله قبل هجرته إليهم. (١)

ورجَّح الفخر الرازي أنَّ المهاجرين سبقوا بالهجرة، وسبق الأنصار بالنَّصرة. (٢)

القراءات الواردة في قوله تعالى: { وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ }:

قرأ الجمهور {وَالْأَنْصَارِ} بخفض الراء، وقرأ يعقوب وحده {وَالْأَنْصَارُ} برفعها. (٣)

والقراءة بالخفض لا تحتمل إلا وجهًا واحداً هو العطف على المهاجرين، وعليه يكون فضل الله تعالى المذكور في الآية لثلاثة أصناف من النَّاس هم:

١- السابقون الأولون من المهاجرين.

٢- السابقون الأولون من الأنصار.

٣- الذين اتّبعوهم بإحسان.

يقول الفراء: "إن شئت خفضت الأنصار تريد: من المهاجرين ومن الأنصار". (٤)

---

٨٥٥ هـ) ١٦/ ١٧١- ٢٥/ ١١ طبعة دار إحياء التراث العربي، ودار الفكر – بيروت، وتفسير القرآن العظيم ٨/ ١٠، وفتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ٢/ ٤٥٢ الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

(١) النكت والعيون٢/ ٣٩٤، وتفسير القرآن المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد السمعاني (ت ٤٨٩هـ) ٢/ ٣٤١ المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، والتيسير في التفسير المؤلف: نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (٤٦١-٥٣٧ هـ) ٧/ ٤٥٠ المحقق: ماهر أديب حبوش، وآخرون الناشر: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، إسطنبول – تركيا الطبعة: الأولى، ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩ م، والبحر المحيط ٥/ ٤٩٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٠٣.

(٢) مفاتيح الغيب ١٦/ ١٢٧.

(٣) المبسوط صفحة ٢٢٨، والنشر ٢/ ٢٨٠، والكنز في القراءات العشر٢/ ٤٩٨، وإتحاف فضلاء البشر صفحة ٣٠٦.

(٤) معاني القرآن للفراء١/ ٤٥٠، ومعاني القراءات للأزهري١/ ٤٦٢، ومعاني القرآن للنحاس٣/ ٢٤٧، وجامع البيان للطبري١١/ ٦٣٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج٢/ ٤٦٦، وبحر العلوم٢/ ٨٣، والدر المصون ٦/ ١٠٩

أمَّا قراءة يعقوب برفع {وَالْأَنْصَارُ} فذكر العلماء فيها وجهين:

الأول: العطف على قوله تعالى {وَالسَّابِقُونَ} والتقدير: والسابقون والأنصارُ، ويكون الفضل والرضوان للأصناف السابقة، ولكنه للأنصار كلهم سابقهم ولاحقهم.

يقول أبو حيان: " ويعقوب {والأنصارُ} برفع الراء عطفًا على والسابقون، فيكون الأنصار جميعهم مندرجين في هذا اللفظ. (١)

والوجه الثاني: أنَّ قوله {وَالْأَنْصَارُ} مرفوع بالابتداء، والخبر قوله تعالى{ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ}، والمراد بالسابقين على هذا الوجه المهاجرون وحدهم دون الأنصار.

قال النَّحاس: " ومن قرأ بالرفع اراد الأنصار كلهم ولم يجعلهم من السابقين". (٢)

ورجَّح الإمام الباقولي هذا الوجه واستشهد عليه بالقرآن والسنة فقال: " قرئ: {وَالْأَنْصارُ} بالرفع: على أن يجعل {الأنصار} ابتداء، ولا تجعلهم من السابقين الذين هم المهاجرون.

ودليل هذه القراءة قوله: {وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ }(٣) والذين جاءوا من بعدهم الأنصار، و{الذين} في موضع جر، لأنه معطوف على قوله {لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ }. (٤)

ففي الآية دلالة من وجهين على أن المهاجرين هم السابقون: في قوله {وَالَّذِينَ جاءوا مِنْ بَعْدِهِمْ} وقوله: {الَّذِينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ}، فالسابقون على هذا هم المهاجرون من دون الأنصار.

---

(١) البحر المحيط ٥/ ٤٩٤، ومعاني القرآن للأخفش١/ ٣٦٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج٢/ ٤٦٦، وبحر العلوم٢/ ٨٣، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد المؤلف: المنتجب الهمذاني (ت ٦٤٣ هـ) ٣/ ٣١١ حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح الناشر: دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

(٢) معاني القرآن للنحاس٣/ ٢٤٧، والتبيان في إعراب القرآن المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ) ٢/ ٦٥٦ المحقق: علي محمد البجاوي الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، والتيسير في التفسير ٧/ ٤٥٠، والدر المصون ٦/ ١٠٩، وإتحاف فضلاء البشر صفحة٣٠٦.

(٣) سورة الحشر ٥٩ من الآية ١٠.

(٤) السورة السابقة، من الآية ٨.

ويقوى ذلك ما روي من قوله ﷺ: (لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار)" [١]

وإذا رفعت (الْأَنْصارِ) بالابتداء يكون التقدير: هؤلاء في الجنة، فأضمر الخبر. [٢]

وعلى هذا الوجه يكون المراد بالأولية في قوله {الْأَوَّلُونَ} الأولية من مجموع الطائفتين، وليس أول كل طائفة على حدة.

وهذا ما أشـــار إليه ابن عرفة حيث قال: " ليس المراد بالأولين من هؤلاء، بل المراد الأولون من مجموع المهاجرين والأنصـــار، وإذا قيل: من هم الأولون من المجموع؟ قيل: المهاجرون فقط، كقولك: أكرم الصلحاء من بني فلان وبني فلان". [٣]

والفائدة من الخلاف بين القراءتين، أنَّ قراءة يعقوب في فضل الأنصار عامة، وقراءة الجمهور في تخصيص السابقين منهم بمنزلة أعلى من القرب والرضوان.

على أن شمول الأنصار بالرضوان والجنة كما دلّت عليه قراءة الرفع لا يعني استواءهم في المنزلة والقرب، فقد صرح القرآن بأنهم ليسوا سواء، كذلك يقتضي العدل، ويشهد العقل؛ قال ﷻ: { لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }[٤]. [٥]

(١) صحيح البخاري باب: هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة ٣/ ١٣٧٧ حديث رقم ٣٥٦٨.

(٢) إعراب القرآن المؤلف: علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأَصْفهاني الباقولي (ت نحو ٥٤٣هـ) ١/ ٢٠١ تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري الناشر: دارالكتاب المصري - القاهرة ودارالكتب اللبنانية - بيروت - القاهرة / بيروت .

(٣) تفسير ابن عرفة المؤلف: محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (ت ٨٠٣هـ) ٢/ ٣٢٥ المحقق: جلال الأسيوطي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م.

(٤) سورة الحديد من الآية ١٠ .

(٥) القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية صفحة ١٨٥ .

المسألة السابعة

أثر هدم مسجد الضرار على المنافقين

قوله تعالى: {لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }(١)

بعدما ذكر الله ﷻ في الآيات السابقة(٢) الأغراض التي من أجلها بنى المنافقون مسجدهم، من مضارّة المؤمنين، والكفر بالنّبي ﷺ وبما جاء به، والطعن عليه وعلى الإسلام، واتّخاذه مقرّا للكيد والتّآمر على المسلمين، والتّفريق بين المؤمنين الذين كانوا يُصلّون خلف النّبي ﷺ في مسجد واحد، والتّرقب والانتظار لمجيء من حارب الله ورسوله إليه، ليتخذه مقرّاً له، وليكون مكانًا لقوم راصدين مستعدين للحرب معه، وهم المنافقون الذين بنوا هذا المسجد. (٣)

نفى في هذه الآية عن هذا المسجد، كلّ ما تتسم به المساجد، حتى اسمه، فلم يعد مسجداً بعد أن فضحه الإسلام، وفضح أهله، وكشف عن الوجه الذي قام عليه، والغاية التي بنى من أجلها.. فهو الآن «بنيان» مجرد بناء من حجر وطين.. لا يناله حتى شرف هذا الاسم الزائف الذي أعطوه إياه.

ثم صَوَّر أثر هدم هذا البناء في نفوس بناته المنافقين، بأنَّه سيظل ريبة في قلوبهم، أي مبعث شك، وارتياب ونفاق، وحسرة وندامة، وحزازة(٤) وغيظًا، قد علق ذلك كله بقلوبهم، وتمكن منها، لا يستطيعون فكاكًا منه، إلا أن تقطع قلوبهم قطعًا(٥)، وتتفرق أجزاء فحينئذ يسلون عنه، وأما ما دامت

---

(١) سورة التوبة ٩ الآية ١١٠.

(٢) في قوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ }سورة التوبة ٩ الآية ١٠٧.

(٣) التفسير الواضح٢/ ١٦، والتفسير المنير ١١/ ٤٣.

(٤) الحَزازَةُ: وجَعٌ في القلب من غَيظٍ ونحوه. الصحاح ٣/ ٨٧٣، و مختار الصحاح صفحة ٧١.

(٥) قال الراغب: القَطْعُ: فصل الشيء مدركا بالبصر كالأجسام، أو مدركا بالبصيرة كالأشياء المعقولة، فمن ذلك قَطْعُ الأعضاء نحو قوله: {لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ}سورة الأعراف ٧ من الآية ١٢٤، وقوله: {إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ}.المفردات صفحة ٦٧٧،٦٧٨.

سالمة فهم في ريبة وشك.

والسبب في أنَّ هذا البناء كان مثار ريبتهم وقلقهم حتى بعد هدمه، أنهم بنوه بنية سيئة، ولهذه الأغراض الخبيثة، وكانوا يخشون أن يطلع اللهﷻ نبيهم ﷺعلى مقاصدهم الذميمة، فهذه الخشية أورثتهم القلق والريبة، فلما أطلع الله نبيه على أغراضهم، وتم هدم مسجد الضرار، استمر قلقهم وريبهم لأنهم لا يدرون بعد ذلك ماذا سيفعل المؤمنون بهم. (١)

القراءات الواردة في قوله تعالى: { إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ}

قرأ ابن عامر وحفص وحمزة وأبو جعفر ويعقوب: { تَقَطَّعَ } بفتح التاء، وقرأ الباقون: {تُقَطَّعَ } بضم التاء، مع فتح القاف، وتشديد الطاء بالفتح على كلتا القراءتين. (٢)

والقراءة بالفتح على البناء للفاعل، مضارع (تقطع)، والاصل (تتقطع) فحذفت إحدى التاءين تخفيفًا، لاستثقال الجمع بينهما و{قُلُوبُهُمْ } فاعل.

أمَّا القراءة بالضم فعلى البناء للمفعول، مضارع (قَطَّع) مضعف العين، و{قُلُوبُهُمْ} نائب فاعل. (٣)

وقد ذكر العلماء في المراد بتقطيع قلوبهم على كلتا القراءتين معنيين:

الأول: ذهب جمهور المفسرين إلى أنَّ المراد تقطيعها بالموت أو القتل، والمعنى: أنَّهم مستمرون في ريبهم وشكهم إلى أَن يموتوا، فتنقطع ريبتهم وحياتهم بانقطاع قلوبهم لأنَّهم إِذا ماتوا أَيقنوا. (٤)

---

(١) التفسير القرآني للقرآن٦/ ٨٩٧، وتفسير المراغي١١/ ٢٩، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: محمد سيد طنطاوي ٦/ ٤٠٦ .

(٢) المبسوط في القراءات العشر٢٣٠، والنشر في القراءات العشر ٢/ ٢٨١، وإتحاف فضلاء البشر صفحة ٣٠٧

(٣) معاني القراءات للأزهري١/ ٤٦٦، وحجة القراءات صفحة٣٢٤، والقراءات وأثرها في علوم العربية المؤلف: محمد سالم محيسن (ت ١٤٢٢هـ) ١/ ٣٢٤ الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

(٤) روي هذا التفسير عن جماعة من الصحابة والتابعين. تفسير مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) صفحة ٣٧٤ المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م، =

وإنما أسند التقطيع إلى القلوب في القراءة بالفتح وجعلها هي الفاعلة له؛ لأنها هي الهالكة والمتقطعة، والتقدير: حتى تتقطع قلوبهم بالموت.

بينما أسنده إلى المفعول به في القراءة بالضم، لأن المُقَطِّع المميت هو الله تعالى، والمعنى: إلّا أن يُقَطِّع الله قلوبهم بالإماتة، أي: بأن يميتهم.

يقول أبو علي الفارسي: فأما قراءة من قرأ: {إلا أن تَقَطَّعَ} فلأنه يريد: حتى تبلى وتقطّع بالبلى، وأما قراءة من قرأ: {تُقَطَّعَ} فهو في المعنى مثل الأول؛ إلّا أن الفعل أضيف إلى المقطّع المبلي للقلوب بالموت في المعنى.

وفي الوجه الأول أسند إلى القلوب لمّا كانت هي البالية، وهذا مثل: مات زيد ومرض عمرو، وسقط الحائط، ونحو ذلك مما يسند فيه الفعل إلى من حدث فيه، وإن لم يكن له.

و{تُقَطَّعَ} نسب الفعل فيه إلى المقطّع المبلي، وإن لم يذكر في اللفظ؛ فأسند الفعل الذي هو لغير القلوب في الحقيقة إلى القلوب. (١)

والمعنى الثاني: تقطيعها بالتوبة والندم، فجعل الندامة في القلب بمنزلة تقطعه، وهذا الوجه ذكره المبرد والزجاج ونقله عنهما جماعة من العلماء.

يقول الزجاج: " وقيل: معناه إِلاّ أَنْ يتوبوا توبة تنقطع بها قلوبهم ندمًا على تفريطهم". (٢)

لكن يُرجَّح المعنى الأول ويؤيده وجوه كثيرة:

وجامع البيان للطبري ١١/ ٦٩٨، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٥ رقم ١٠٠٠، والنكت والعيون٢/ ٤٠٥، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) ٤/ ٢٨٣ المحقق: محمد علي النجار الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

(١) الحجة للقراء السبعة٤/ ٢٣٠، والموضح في وجوه القراءات وعللها١/ ٦٠٨، والكشف ١/ ٥٠٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج٢/ ٤٧٠، ومعاني القرآن للنحاس٣/ ٢٥٦، وإعراب القراءات السبع وعللها صفحة ١٥٢، والحجة في القراءات السبع صفحة١٧٧، وتفسير السمعاني٢/ ٣٥٠، والمفردات صفحة٦٧٨.

أولها: أنَّ تفسير تقطع القلوب بالموت موافق لقوله تعالى: {ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ }[1]، والوتين هو نياط القلب[2]، والحياة تنقطع عند إنقطاعه، ويكون هذا إخبار بموتهم على نفاقهم وإصرارهم عليه حال حياتهم. [3]

وثانيها: أنَّ الاستثناء في قوله {إِلَّا} بمعنى (إلى، وحتى)[4]؛ لأنَّ التقطيع مُنتهَى يُنْتَهَى إليه، وإلى وحتى كلاهما للغاية يُنْتَهَى إليه، ويدل على ذلك قراءة يعقوب: (إلى أن) بدلاً من{إِلَّا}[5]، وقراءة من قرأ: (حتى الممات)[6].

وثالثها: ويشهد له أيضًا ما جاء في بعض القراءات من توجيه الخطاب للنبي ﷺ فقد قرئ: (إِلَى أَنْ تُقَطِّعَ) بضم التاء وفتح القاف وكسر الطاء مشددة، ونصب قلوبهم خطابًا للرسول ﷺ. [7]

وقرئ ايضًا: (وَلَوْ قَطَّعْتَ قُلُوبَهُمْ) على أنَّه خطاب للرسول ﷺ، أو لكل مخاطب. [8]

---

(١) سورة الحاقة ٦٩ الآية ٤٦.

(٢) قال الجوهري: النياط: عرق عُلِّق به القلبُ من الوَتينِ، فإذا قطع مات صاحبه، وهو النَيْطُ أيضًا. ومنه قولهم: " رماه الله بالنَيْطِ "، أي بالموت. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٣/ ١١٦٦، ولسان العرب ٧/ ٤١٩.

(٣) الكشف والبيان ٥/ ٩٦، والتيسير في التفسير ٧/ ٤٧٦، والجامع لأحكام القرآن ٨/ ٢٦٦ .

(٤) قال أبو عبيدة: قوله: {إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ} إلاَّ هاهنا غاية. مجاز القرآن المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت ٢٠٩هـ) ١/ ٢٧١ المحقق: محمد فواد سزگين الناشر: مكتبة الخانجى - القاهرة الطبعة: ١٣٨١ هـ، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد٣/ ٣٢٤، والتفسير البسيط١١/ ٥٩.

(٥) القراءة متواترة ليعقوب وحده. المبسوط صفحة ٢٣٠، والنشر ٢/ ٢٨١.

(٦) القراءة شاذة رويت عن أُبَي ﷺ. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد٣/ ٣٢٤، والتفسير البسيط١١/ ٥٩، والمحرر الوجيز ٣/ ٨٦، والبحر المحيط ٥/ ٥٠٧.

(٧) القراءة شاذة نسبها أبو حيان والسمين مع ضبطها كما هو مذكور إلى أبي حيوة ﷺ.البحر المحيط ٥/ ٥٠٧، والدر المصون ٦/ ١٢٧ .

(٨) القراءة شاذة نسبت إلى طلحة ﷺ. الكتاب الفريد ٣/ ٣٢٤، والكشاف ٢/ ٣١٢، ومفاتيح الغيب ١٦/ ١٤٩، والبحر المحيط ٥/ ٥٠٧، وروح المعاني٦/ ٢٢ .

والمراد بالخطاب في القراءتين: الأمر بقتلهم.

ورابعها: أنَّ هذا هو التفسير المأثور عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، والقول به أولى، ولهذا رجحه الواحدي وابن عطية.

يقول الواحدي: "قوله تعالى: {إِلَاَّ أَن} (إلا) هاهنا بمعنى (حتى) لأنها استثناء من الزمان المستقبل، والاستثناء منه منتهي إليه، فاجتمعت مع (حتى) في هذا الموضع على هذا المعنى.

ويدل على صحة ما قلنا إن معنى (إلا) هاهنا: الغاية، ما روي أن في حرف أُبيَّ: (حتى الممات)، وهذا يدل على أنهم يموتون على نفاقهم، فإذا ماتوا عرفوا بالموت ما كانوا تركوه من الإيمان، وأخذوا به من الكفر، وفي قراءة الحسن ويعقوب (إلى أن) مخففة بمعنى حتى، وهذا الذي ذكرنا مذهب عامة المفسرين وقول أصحاب المعاني.

وفي الآية قول آخر زعم المبرد أن الآية على تقدير حذف المضاف كأنه قيل لا يزال هدم بنيانهم الذي بنوا ريبة، أي: حزازة وغيظًا في قلوبهم منكم {إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ} أي إلا أن يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندمًا وأسفًا على تفريطهم، والقول هو الأول". (١)

وقال ابن عطية: " قوله {إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ} قيل بالموت قاله ابن عباس وقتادة وابن زيد وغيرهم.

وقيل بالتوبة وليس هذا بالظاهر إلا أن يتأول: أو يتوبوا توبة نصوحًا يكون معها من الندم والحسرة على الذنب ما يقطع القلوب همًا وفكرة". (٢)

(١) التفسير البسيط ١١/ ٥٩.

(٢) المحرر الوجيز ٣/ ٨٦.

المسألة الثامنة

الترغيب في الجهاد

قوله تعالى: { إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ } [1]

أنزل الله ﷻ هذه الآية الكريمة ترغيبًا للمؤمنين في الجهاد، فقد روى المفسرون أنَّها نزلت: " لما بايعت الأنصار رسول الله ﷺ، ليلة العقبة بمكة، وهم سبعون نفسًا، قال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت، فقال: (أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم)، قالوا: فإذا فعلنا ذلك فماذا لنا؟ قال: الجنة، قالوا: ربح البيع، لا نقيل ولا نستقيل "[2]. [3]

وقد جاء هذا الترغيب كما ذكر الزمخشري على أبلغ وجه وأحسن صورة. [4]

ووجه حسنه وضحه الشهاب في حاشيته حيث قال معلقًا عليه: " قال في الكشاف: " ولا ترى ترغيبًا في الجهاد أحسن، ولا أبلغ من هذه الآية" لأنه أبرزه في صورة عقد عاقده رب العزة، وثمنه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

ولم يجعل المعقود عليه كونهم مقتولين فقط بل إذا كانوا قاتلين أيضًا لإعلاء كلمته ونصر دينه، وجعله مسجلاً في الكتب السماوية، وناهيك به من صك[5]، وجعل وعده حقًا، ولا أحد أوفى من

---

(١) سورة التوبة ٩ من الآية ١١١.

(٢) معنى لا نقيل ولا نستقيل: لا نفسخ البيعة ولا نطلب فسخها، يقال: أقاله يقيله إقالة، وتقايلا: إذا فسخا البيع، وعاد المبيع إلى مالكه والثمن إلى المشتري. انظر: "لسان العرب" (قيل) ١١/ ٥٨٠.

(٣) جامع البيان للطبري١٢/ ٥، والكشف والبيان ٥/ ٩٧، ومعالم التنزيل٢/ ٣٩١، وأسباب النزول للواحدي صفحة ٢٦٥، ولباب النقول للسيوطي صفحة ١١٣.

(٤) الكشاف ٢/ ٣١٣.

(٥) الصَّكُّ: الكتاب، فارسي معرب، وجمعه أَصُكٌّ وصُكُوكٌ وصِكَاكٌ؛ والصَّكُّ الَّذِي يُكتبُ للعُهدة. لسان العرب١٠/ ٤٥٧.

واعده فنسيئته أقوى من نقد غيره وأشار إلى ما فيه من الربح والفوز العظيم.

وهو استعارة تمثيلية[١] صور جهاد المؤمنين وبذل أموالهم وأنفسهم فيه، واثابة الله لهم على ذلك الجنة بالبيع والشراء وأتى بقوله يقاتلون..... الخ بيانًا لمكان التسليم، وهو المعركة وإليه الإشارة بقوله ﷺ: " (الجنة تحت ظلال السيوف)[٢] ثم أمضاه بقوله {وذلك هو الفوز العظيم}". [٣]

القراءات الواردة في قوله تعالى: {فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ}

قرأ الجمهور: {فَيَقْتُلُونَ} بفتح الياء وضم التاء مبنيًا للفاعل، {وَيُقْتَلُونَ} بضم الياء وفتح التاء مبنيًا للمفعول.

وقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: بضم الياء وفتح التاء في الأول مبنيًا للمفعول هكذا: {فَيُقْتَلُونَ}، وبفتح الياء وضم التاء في الثاني هكذا: {وَيَقْتُلُونَ} مبنيًا للفاعل. [٤]

وقراءة الجمهور بتقديم الفاعل على المفعول ظاهرة لا إشكال فيها، حيث جاءت على الترتيب الطبيعي، فالقتال يأتي قبل القتل، والمعنى: يَقْتُلُون الكفار ولا يرجعون عنهم حتى يُقْتَلُوا ويستشهدوا.

---

(١) الاستعارة التمثيلية هي اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل، للمبالغة فيه، أي: تشبيه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بالأخرى، ثم تدخل المشبهة في جنس المشبه بها مبالغة في التشبيه، فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه، فوجه الشبه فيه هيئة منتزعة من متعدد، وسميت تمثيلية مع أن التمثيل عام في كل استعارة، للإشارة إلى عظم شأنها كأن غيرها ليس فيه تمثيل أصلا. بغية الإيضاح ٣/ ٥١٣، جواهر البلاغة ١/ ٢٧٥

(٢) صحيح البخاري باب: الجنة تحت بارقة السيوف ٣/ ١٠٣٧ حديث رقم ٢٦٦٣، وصحيح مسلم باب كراهة تمني لقاء العدو، والأمر بالصبر عند اللقاء ٣/ ١٣٦٢ حديث رقم ١٧٤٢.

(٣) عناية القاضي وكفاية الراضي (حاشية على تفسير البيضاوي) المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت ١٠٦٩ هـ) ٤/ ٣٦٦ دار النشر: دار صادر – بيروت، و روح المعاني ٦/ ٢٦، و محاسن التأويل المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ) ٥/ ٥٠٩ المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ، و تفسير المراغي ١١/ ٣٠

(٤) المبسوط صفحة ٢٣٠، والنشر ٢/ ٢٤٦، وغيث النفع في القراءات السبع المؤلف: علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي (ت ١١١٨هـ) صفحة ٢٨١ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت المحقق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م، وإتحاف فضلاء البشر صفحة ٢٣٤، والبدور الزاهرة ١/ ١٤٠.

قال أبو علي: "من قال: {فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ} فقدّم الفعل المسند إلى الفاعل على الفعل المسند إلى المفعول، فلأنهم يَقتلون أولاً في سبيل الله، ويُقتلون، ولا يَقتلون إذا قُتلوا". (١)

والفائدة في تقديم فعل الفاعلين على فعل المفعولين في هذه القراءة إشارة إلى مساواة هذه الحالة للأخرى في الدلالة على الجود بالنفس في سبيل الله تعالى، يعني سواء كانوا قاتلين أو مقتولين.

يقول أبو السعود: " وتقديمُ حالةِ القاتلية على حالة المقتوليةِ للإيذان بعدم الفرقِ بينهما في كونهما مصداقًا لكون القتالِ بذلاً للنفس ". (٢)

أمَّا قراءة حمزة والكسائي وخلف العاشر بتقديم المفعول على الفاعل فالإشكال قائم وهو: كيف يقاتلون بعدما قُتِلُوا؟

وقد وجّهت هذه القراءة بتوجيهين:

الأول: أنَّ المعنى على التقديم والتأخير، والتقدير: يَقْتُلُون الكفار أولاً ثم يُقْتَلُونَ فتكون مثل قراءة الجمهور، ولهذا أتى بالواو لأنَّها لا تقتضي الترتيب. (٣)

---

(١) الحجة للقراء السبعة٤/ ٢٣١، وحجة القراءات صفحة ٣٢٥، والموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٦٠٨، ومفاتيح الغيب ١٦/ ١٥٠، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان٣/ ٥٣٣.

(٢) إرشاد العقل السليم ٤/ ١٠٤، وروح المعاني٦/ ٢٦، وفتحُ البيان في مقاصد القرآن المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) ٥/ ٤٠٣عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

(٣) الواو لا تقتضي الترتيب: هذا على قول جمهور النحاة، ونقل السيرافي الإجماع على ذلك فقال: أجمع النحويون واللغوين من البصريين والكوفيين على أن الواو للجمع من غير ترتيب، ورد عليه ابن هشام بأنَّ هذا قول أكثر أهل العلم من النحاة وغيرهم وليس بإجماع كما قال السيرافي بل روي عن بعض الكوفيين أن الواو للترتيب. أسرار العربية المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ) صفحة ٢١٩ الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، واللباب في علل البناء والإعراب المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ) ١/ ٤١٧ المحقق: د. عبد الإله النبهان الناشر: دار الفكر –

=

يقول مكي: " وحجة من قدّم المفعول أن الواو لا تعطي ترتيبًا، فسواء التقديم والتأخير، والمعنى هو لتقديم الفاعل على المفعول؛ لأن القتل لا يكون إلا بعد قتال، فالمقتول متأخر عن القتال، إنما يحدث له القتل بعد القتال، فهو أولى أن يكون متأخرًا، لكن الواو لا تعطي رتبة قدمت المفعول أو أخرته، فالتقديم هو لمن له المعنى في التقديم"(١)

الوجه الثاني: أنَّ الواو للترتيب، ولكن المعنى: يقتل بعضهم، ويقاتل الباقي لا أن القتل أتى على جميعهم، فلا يشترط اجتماع الأمرين في الشخص الواحد، بل يَقتل من بقي منهم بعد قَتل من قُتل.

يقول ابن خالويه: " فإن سأل سائل في قراءة من بدأ بالمفعولين فقال: إذا قُتِلوا كيف يَقْتُلُون؟ فالجواب في ذلك أن العرب تقول: قَتَل بنو تميم بني أسد، وإنما قُتِل بعضهم فقتل الباقون القاتلين".(٢)

ويُرجَّح هذا الوجه على الأول بأنّ فيه: زيادة مدح لهم، فهو أدل على ثبات قلوبهم وجرأتهم على

دمشق الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م، وشرح قطر الندى وبل الصدى المؤلف: أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ) صفحة ٣٠٢ المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد الناشر: القاهرة الطبعة: الحادية عشرة، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع المؤلف: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ٣/ ١٨٥ المحقق: عبد الحميد هنداوي الناشر: المكتبة التوفيقية - مصر١٣٨٣.

(١) الكشف لمكي ١/ ٣٧٣، والموضح في وجوه القراءات ١/ ٦٠٨، وغرائب التفسير وعجائب التأويل المؤلف: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني (ت نحو ٥٠٥هـ) ١/ ٢٧٦ دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت، وتفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد علم الدين السخاوي المصري الشافعي (ت ٦٤٣ هـ) ١/ ٣٥٠ تحقيق وتعليق: د موسى علي موسى مسعود، د أشرف محمد بن عبد الله القصاص الناشر: دار النشر للجامعات الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، والدر المصون ٣/ ٥٤٢، وروح المعاني٦/ ٢٦.

(٢) إعراب القراءات السبع وعللها صفحة ١٥٢، والحجة للقراء السبعة٤/ ٢٣١، وإبراز المعاني من حرز الأماني المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥هـ) صفحة ٤٠٨ الناشر: دار الكتب العلمية، وتفسير القرآن العظيم للسخاوي١/ ٣٥٠، والدر المصون ٣/ ٥٤٢، وإتحاف فضلاء البشر صفحة ٢٣٤.

عدوهم، وأنهم لم ينكسروا لما جرى على بعضهم، ولم يبالوا بالموت في سبيل اللهﷻ بل هو عندهم أفضل من الحياة، ويدل على ذلك قوله تعالى: { فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ } [١] أي ما وهن مَن بقي منهم. [٢]

قال صاحب الكشف: " وقد قيل إن معنى تقديم المفعول: وقُتِلَ بعضهم وقاتل الباقون، ولم يهنوا بعد قتل أصحابهم، بهذا المعنى يوجب تقديم المفعول، وهذا أبلغ في مدحهم لأنهم لم يهنوا، ولا ارتاعوا لقتل أصحابهم، بل جدّوا في القتال بعد قتل أصحابهم، وهذا مثل قوله: {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ }[٣] إذا رفعت «ربيين» بـ «قاتل»، أي: فما ضعف من بقي منهم بعد قتل أصحابهم ولا ذل ولا وهن". [٤]

ويقول أبو السعود: "وقرئ بتقديم المبنيِّ للمفعول رعايةً لكون الشهادة عريقةً في الباب وإيذانًا بعدم مبالاتِهم بالموت في سبيلِ الله تعالى بل بكونه أحبَّ إليهم من السلامة". [٥]

(١) سورة آل عمران من الآية ١٤٦.

(٢) الحجة للقراء السبعة٤/ ٢٣١، وحجة القراءات صفحة ٣٢٥، والتيسير في التفسير ٧/ ٤٧٨، وزاد المسير ٢/ ٣٠٢، ومفاتيح الغيب ١٦/ ١٥٠، والدر المصون ٣/ ٥٤٢، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان٣/ ٥٣٣.

(٣) سورة آل عمران من الآية ١٤٦.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٣٧٣، والموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٦٠٨.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم٤/ ١٠٤، وروح المعاني٦/ ٢٦، وفتح البيان في مقاصد القرآن٥/ ٤٠٣.

خـاتـمـة

الحمد الذي بنعمته تتم الصالحات، إليه يرجع الفضل كله، والأمر كله، والحمد كله، سبحانك ربى " لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك " [١] ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

فالحمد لله والفضل كله يرجع إليه حيث وجهني لاختيار هذا الموضوع، والذي تعلمت منه الكثير، ثم أجدد الحمد لله أن وفقني للكتابة فيه حتى خرج في هذه الصورة، والتي أسأل الله تعالى أن تنال رضاه أولاً، ثم رضا من طالعها، وألا يحرمني ووالديَّ الثواب من ورائها إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وقد توخيت في هذه الدراسة أن تكون وسطًا بين الإفراط والتفريط، وقصداً بين الإيجاز المخل بالمقصود والإطناب الممل عن المراد.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها خلال عملي في هذا البحث ما يلي:

١ - ظهر من خلال البحث أن الاختلاف في القراءات القرآنية هو اختلاف تنوع وتغاير يقوم على الاختلافات اللغوية لفظًا ومعنى أو من حيث اللفظ فقط دون المعنى، وليس من ذلك أي اختلاف يؤدي إلى التناقض أو التضاد، فهذا خلاف منفي عن كتاب الله ﷻ.

٢- من مقاصد هذا الاختلاف تكثير المعاني الكريمة في الآية الواحدة، فكانت كل قراءة تلقي الضوء على جانب معين لم تبينه القراءة الأخرى أو الرواية، مما جعل الآية الواحدة بمثابة الآيات المتعددة بعدد الخلاف الذي فيها، وذلك ضرب من ضروب البلاغة والإعجاز.

٣ - جميع الاختلافات التي وقعت بين القراءات المتواترة، ترجع إلى التلقي والمشافهة، نابعة من نزول القرآن على سبعة أحرف، ومما تلقاه الصحابة ﷺ في الأخذ عن رسول الله ﷺ فمنهم من تلقى عنه حرفًا واحداً، ومنهم من تلقى أكثر من ذلك، وهم قد لقنوه لمن بعدهم وهكذا تلقته الأمة جيلاً بعد جيل متواتراً.

٤ - بطلان زعم بعض المستشرقين في أن الاختلاف في القراءات القرآنية اختلاف فيه تناقض

(١) صحيح مسلم ٤- كتاب الصلاة ٤٢- باب ما يقال في الركوع والسجود٢/ ٤٤٠ حديث رقم٢٢٢- ٤٨٦ .

واضطراب، أو أنه يعود إلى مسائل في الرسم بمنأىً عن الرواية والمشافهة.

٥ – بعد الإجماع على متواتر القراءات، لا ينبغي إنكار القراءات ولا الترجيح بينها، وإنما يجب النظر في ثمرة اختلاف القراءتين بمنهج التوفيق أو التوهين بين معانيها.

٦ – محاولة استكشاف معاني القراءات قد يفيد معاني لطيفة، غابت عن الأنظار بسبب اتباع أسلوب الترجيح بين هذه المعاني.

٧ – بات واضحًا بعد هذه الدراسة الأثر الكبير للقراءات القرآنية في تفسير السورة الكريمة إما من جانب تكثير المعاني، أو من ناحية البلاغة والإعجاز، أو إثبات حكم عقدي، أو فقهي.

وبعد هذه النتائج التي توصلت إليها في بحث هذا الموضوع، أقترح بالآتي:

ضرورة الاهتمام بعلم القراءات لأنه من العلوم الجليلة العظيمة الرفيعة المتعلقة بكتاب الله ﷻ، ولأن كثيراً من الناس قد يجهل هذا العلم بسبب الخوف من الخوض فيه بحجة اكتفائه بتجويد القرآن وقراءته على رواية واحدة فقط دون غيرها، لكن ما من أحد أقبل على علم القراءات بجدٍّ وشغف إلا وحظي بجلال هذا العلم، واستمتع بجماله وتنقل في بساتينه، وارتشف من أنهاره وأزهاره اليانعة، ولذلك:

أقترح أولاً: على طلبة العلوم الشرعية الإقبال على تعلم القراءات القرآنية، والاهتمام بها تعلمًا وقراءة، والاستفادة منها في استنباط المعاني والتوصل إلى مراد الله تعالى.

وثانيًا: على أهل الاختصاص في علم القراءات إقامة دورات في القراءات القرآنية وبيان أثرها في التفسير والأحكام.

وثالثًا: على المختصين والباحثين مزيد اهتمام بالبحث عن أسرار تعدد القراءات القرآنية وأثرها في التفسير، وخاصة تلك التي لم يتطرق إليها الباحثون، سواء في الأصول أو في الفرش، فلعل الباحث يقف على جوانب ومعان جديدة لم يتوصل إليها من سبقه في هذا المجال، فيكون قد خدم المسلمين خدمة عظيمة في مجال تفسير كتاب الله تعالى.

وبعد:

فهذا ما مَنَّ الله ﷻ به عليَّ، وما سنحت به الفرصة في عمل هذا البحث، ومبلغ علمي أنه وافٍ، فإن أكن وفقت فذلك من فضل الله ﷻ وكرمه عليَّ، فمنه وحده الهداية والتوفيق، وبه الحول والقوة [وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ]. (١)

وإن كانت الأخرى فمرجع ذلك أنني بشر أخطئ وأصيب، ولا ألومن إلا نفسي وتقصيري، وحسبي أنني اجتهدت قدر طاقتي، واشتغلت فترة بكتاب الله تعالى.

والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به، وأن يثقل به حسناتي يوم العرض عليه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) سورة هود ١١ من الآية ٨٨.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: كتب القراءات القرآنية

١ إبراز المعاني من حرز الأماني المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية

٢ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء صفحة المحقق: أنس مهرة الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ

٣ الأحرف السبعة لأبي عمرو الداني تحقيق: عبد المهيمن طحان ـــ مكتبة المنارة ـــ مكة المكرمة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م

٤ إعراب القراءات السبع وعللها المؤلف: أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن خالويه النحوي (ت ٣٧٠ هـ) ضبط وعلق عليه: أبو محمد الأسيوطي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان الطبعة: الأولى، ١٣٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

٥ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة المؤلف: عبد الفتاح القاضي الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان

٦ بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات ـــ لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي ضمن كتاب نصوص محققة في علوم القرآن الكريم ـ تحقيق: الدكتور حاتم الضامن ـ بغداد ١٤١١هـ – ١٩٩١م

٧ جامع البيان في القراءات السبع المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) الناشر: جامعة الشارقة – الإمارات الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م

٨ حجة القراءات المؤلف: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة بن زنجلة (ت حوالي ٤٠٣هـ) محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني عدد الأجزاء: ١ الناشر: دار الرسالة

٩ الحجة في القراءات السبع المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت ٣٧٠هـ)

المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت الناشر: دار الشروق - بيروت الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ

١٠ الحجة للقراء السبعة المؤلف: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ) المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م

١١ دفع المطاعن عن قراءة ابن عامر للأستاذ الدكتور/ سامي عبد الفتاح هلال، طبعة كلية القرآن الكريم بطنطا جامعة الأزهر الشريف

١٢ السبعة في القراءات المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ) المحقق: شوقي ضيف الناشر: دار المعارف - مصر الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ

١٣ صفحات في علوم القراءات المؤلف: د/ أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي الناشر: المكتبة الأمدادية الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ

١٤ غاية النهاية في طبقات القراء المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ) الناشر: مكتبة ابن تيمية الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر

١٥ غيث النفع في القراءات السبع المؤلف: علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي (ت ١١١٨ هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت المحقق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

١٦ القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية ـ للدكتور عبد العال سالم مكرم طبعة مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

١٧ القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية المؤلف: محمد حبش الناشر: دار الفكر - دمشق الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

١٨ القراءات توقيفية لا اجتهادية للأستاذ الدكتور/ سامي عبد الفتاح هلال طبعة كلية القرآن الكريم

بطنطا جامعة الأزهر الشريف

١٩ القراءات وأثرها في علوم العربية المؤلف: محمد محمد محمد سالم محيسن (ت ١٤٢٢هـ) الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م

٢٠ القراءات والقرآن والأحرف السبعة تأليف أ. د/ عبد الغفور محمود مصطفى جعفر طبعة دار السلام بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م

٢١ الكشف عن وجوه القراءات السبع المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧ هـ) الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. الطبعة: الأولى، ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م

٢٢ الكنز في القراءات العشر المؤلف: أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على بن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (ت ٧٤١هـ) المحقق: د. خالد المشهداني الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م

٢٣ لطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني المصري (ت ٩٢٣ هـ) طبعة مُجَمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

٢٤ مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص المؤلف: محمد عباس الباز الناشر: دار الكلمة القاهرة ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م

٢٥ المبسوط في القراءات العشر المؤلف: أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (ت ٣٨١هـ) تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق عام النشر: ١٩٨١ م

٢٦ متن الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع للإمام الشاطبي المحقق: محمد تميم الزعبي الناشر: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية الطبعة: الرابعة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

٢٧ المحتسب لابن جني الناشر: وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية طبعة: ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م

٢٨ معاني القراءات للأزهري المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

٢٩ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م

٣٠ منجد المقرئين ومرشد الطالبين المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م

٣١ الموضح في وجوه القراءات وعللها المؤلف: نصر بن علي بن أبي مريم (ت: بعد ٥٦٥ هـ) الناشر: الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م

٣٢ النشر في القراءات العشر المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ) المحقق: علي محمد الضباع الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]

٣٣ الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع المؤلف: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت ١٤٠٣هـ) الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

ثانياً كتب التفسير وعلوم القرآن

٣٤ الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

٣٥ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

٣٦ أسباب نزول القرآن المؤلف: أبو الحسن علي بن أحم[د بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري،

الشافعي (ت ٤٦٨ هـ) المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان الناشر: دار الإصلاح – الدمام الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م

٣٧ أسباب نزول القرآن المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان الناشر: دار الإصلاح – الدمام الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م

٣٨ أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

٣٩ بحر العلوم المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) تحقيق وتعليق الشيخ علي أحمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٣

٤٠ البحر المحيط في التفسير المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ

٤١ البرهان في علوم القرآن للزركشي المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركائه الطبعة: الأولى ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م

٤٢ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة

٤٣ التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤هـ

٤٤ التسهيل لابن جزي الكلبي المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ

٤٥ التعريفات للشريف الجرجاني المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر طبعة: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

٤٦ تفسير ابن عرفة المؤلف: محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (ت ٨٠٣هـ) المحقق: جلال الأسيوطي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م

٤٧ التَّفْسِيرُ البَسِيْط المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨ هـ) المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ

٤٨ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤ هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ

٤٩ تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد علم الدين السخاوي المصري الشافعي (ت ٦٤٣ هـ) تحقيق وتعليق: د موسى علي موسى مسعود، د أشرف محمد بن عبد الله القصاص الناشر: دار النشر للجامعات الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

٥٠ تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ

٥١ تفسير القرآن المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩ هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م

٥٢ التفسير القرآني للقرآن المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة

٥٣ تفسير المراغي المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م

٥٤ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج المؤلف: وهبة الزحيلي الناشر: دار الفكر (دمشق - سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان) الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

٥٥ التفسير الواضح المؤلف: الحجازي، محمد محمود الناشر: دار الجيل الجديد - بيروت الطبعة: العاشرة - ١٤١٣ هـ

٥٦ التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة الطبعة: الأولى

٥٧ تفسير مبهمات القرآن «الموسوم بصلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل» المؤلف: أبو عبد الله محمد بن علي البلنسي (ت ٧٨٢ هـ) دراسة وتحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

٥٨ التيسير في التفسير المؤلف: نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (٤٦١ - ٥٣٧ هـ) المحقق: ماهر أديب حبوش، وآخرون الناشر: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول - تركيا الطبعة: الأولى، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م

٥٩ جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ١١/ ٣٦٢ تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

٦٠ الجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

٦١ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط الناشر: دار القلم، دمشق

٦٢ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

٦٣ زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

٦٤ الزيادة والإحسان في علوم القرآن المؤلف: محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة (ت ١١٥٠ هـ) المحقق: أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية ماجستير للأساتذة الباحثين: (محمد صفاء حقي، وفهد علي العندس، وإبراهيم محمد المحمود، ومصلح عبد الكريم السامدي، خالد عبد الكريم اللاحم). الناشر: مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ

٦٥ عناية القاضي وكفاية الراضي (حاشية على تفسير البيضاوي) المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت ١٠٦٩ هـ) دار النشر: دار صادر – بيروت

٦٦ غرائب التفسير وعجائب التأويل المؤلف: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت نحو ٥٠٥هـ) دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت

٦٧ غرائب القرآن ورغائب الفرقان المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلميه - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ

٦٨ غريب القرآن المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) المحقق: أحمد صقر الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية) السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

٦٩ فتحُ البيان في مقاصد القرآن المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

٧٠ فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ

٧١ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ

٧٢ الكشف والبيان عن تفسير القرآن المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م

٧٣ لباب التأويل في معاني التنزيل المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ) تصحيح: محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

٧٤ لباب التفاسير المؤلف: أبو القاسم محمود بن حمزة الكرماني، المتوفى بعد سنة (٥٣١ هـ) التحقيق: أربع رسائل دكتوراة بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

٧٥ لباب النقول في أسباب النزول المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

٧٦ محاسن التأويل المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت

١٣٣٢ هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ

٧٧ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

٧٨ المدخل لدراسة القرآن الكريم المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت ١٤٠٣هـ) الناشر: مكتبه السنة - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

٧٩ معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ

٨٠ معانى القرآن للأخفش [معتزلى] المؤلف: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م

٨١ معانى القرآن للأخفش المؤلف: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة الناشر: مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م

٨٢ معاني القرآن أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل شلبي الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة مصر ط: الأولى

٨٣ معاني القرآن المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨ هـ) المحقق: محمد علي الصابوني الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة الطبعة: الأولى

٨٤ معاني القرآن وإعرابه المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)

المحقق: عبد الجليل عبده شلبي الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ٥

٨٥ معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٨٦ مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي طبعة: دار إحياء التراث العربي بيروت الثالثة - ١٤٢٠ هـ

٨٧ المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ، وطبعة دار المعرفة بيروت تحقيق / سيد كيلانى

٨٨ مناهل العرفان في علوم القرآن المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت ١٣٦٧هـ) الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة

٨٩ النكت والعيون المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان

٩٠ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ) المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

ثالثاً: كتب الحديث والفقه والعقيدة

٩١ أحكام القرآن المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ) المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م

٩٢ أحكام القرآن المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ) راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م

٩٣ الزهد المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م

٩٤ شرح مشكل الآثار المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت ٣٢١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م

٩٥ الصارم المسلول على شاتم الرسول المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية

٩٦ صحيح البخاري المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي المحقق: د. مصطفى ديب البغا الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م

٩٧ عمدة القاري شرح صحيح البخاري المؤلف: بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العينى (ت ٨٥٥ هـ) عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، لصاحبها ومديرها محمد منير عبده أغا الدمشقي وصوَّرتها دور أخرى: مثل (دار إحياء التراث العربي، ودار الفكر) – بيروت

٩٨ الفتاوى الكبرى لابن تيمية المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م

٩٩ مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ومطبعة الرسالة ـ سورية ـ الطبعة الأولى١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

١٠٠ مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة

١٠١ المصنف المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (١٢٦ - ٢١١ هـ) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: المجلس العلمي- الهند، توزيع المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

١٠٢ مقدمة ابن الصلاح: عثمان بن الصلاح عبدالرحمن بن موسى بن أبي النصر الشافعي (٥٧٧ هـ- ٦٤٣ هـ) المحقق: د عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) أستاذ الدراسات العليا، كلية الشريعة بفاس، جامعة القرووين.

رابعاً: كتب اللغة والنحو والبلاغة

١٠٣ أسرار العربية المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ) الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م

١٠٤ إعراب القرآن المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ

١٠٥ إعراب القرآن المؤلف: علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأَصْفهاني الباقولي (ت نحو ٥٤٣هـ) تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري الناشر: دارالكتاب المصري - القاهرة ودارالكتب اللبنانية - بيروت - القاهرة / بيروت

١٠٦ الإيضاح في علوم البلاغة المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي الناشر: دار الجيل - بيروت ط: الثالثة

١٠٧ بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة المؤلف: عبد المتعال الصعيدي الناشر: مكتبة الآداب الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م

١٠٨ البلاغة العربية المؤلف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

١٠٩ التبيان في إعراب القرآن المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ) المحقق: علي محمد البجاوي الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه

١١٠ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي الناشر: المكتبة العصرية، بيروت

١١١ شرح قطر الندى وبل الصدى المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ) المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد الناشر: القاهرة الطبعة: الحادية عشرة،

١١٢ الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد المؤلف: المنتجب الهمذاني (ت ٦٤٣ هـ) حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح الناشر: دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

١١٣ اللباب في علل البناء والإعراب المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت ٦١٦هـ) المحقق: د. عبد الإله النبهان الناشر: دار الفكر - دمشق الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م،

١١٤ مجاز القرآن المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت ٢٠٩هـ) المحقق: محمد فواد سزگين الناشر: مكتبة الخانجى - القاهرة الطبعة: ١٣٨١ هـ

١١٥ مشكل إعراب القرآن المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ) المحقق: د. حاتم صالح الضامن الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٥

١١٦ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) المحقق: عبد الحميد هنداوي الناشر: المكتبة التوفيقية - مصر ١٣٨٣

خامساً: كتب المعاجم والتراجم والشعر

١١٧ الاستيعاب في معرفة الأصحاب المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ) المحقق: علي محمد البجاوي الناشر: دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

١١٨ أسد الغابة في معرفة الصحابة المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م

١١٩ الإصابة في تمييز الصحابة المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ

١٢٠ الأضداد المؤلف: أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة الأنباري (ت ٣٢٨هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: المكتبة العصرية، بيروت - لبنان عام النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

١٢١ ديوان لبيد بن ربيعة العامري المؤلف: لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (ت ٤١هـ) اعتنى به: حمدو طمّاس الناشر: دار المعرفة الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

١٢٢ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧

١٢٣ لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

١٢٤ مختار الصحاح المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

١٢٥ الوافي بالوفيات المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ) المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى الناشر: دار إحياء التراث - بيروت عام النشر: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

فهرس الموضوعـــــات

ملخص البحث ١٤٧

المقدمــة ١٥١

أسباب اختياري لهذا الموضوع وأهميته ١٥٢

خطة البحث ١٥٤

الدراسات السابقة ١٥٥

تمهيد: علم القراءات وأهم القضايا المتعلقة به ١٥٨

أولاً: التعريف بعلم القراءات ١٥٨

ثانيـًا: القراءات توقيفية لا اجتهادية، والأصل فيها التلقي والمشافهة. ١٦٠

ثالثـًا: مفهوم الاختلاف في القراءات القرآنية. ١٦٥

فصل: الترجيح بين معاني القراءة في تفسير سورة براءة ١٧٠

المسألة الأولى: بيان حال المشركين ومعاملتهم ١٧١

المسألة الثانية: (عمارة المساجد) لمن تكون؟ ١٧٦

المسألة الثالثة:تحريـــم النســـيء ١٨٢

المسألة الرابعة: إيذاء المنافقين للنبي ﷺ والرد عليهم ١٨٧

المسألة الخامسة: استئذان الأعراب في التخلف عن الجهاد ١٩٣

المسألة السادسة:السابقون من المهاجرين والأنصار ١٩٩

المسألة السابعة:أثر هدم مسجد الضرار على المنافقين ٢٠٣

المسألة الثامنة:الترغيب في الجهاد ٢٠٨

خــاتــمــة ٢١٣

فهرس المصادر والمراجع ٢١٦

فهرس الموضوعات ٢٣٢